العلامة
عبد الحي الحسني

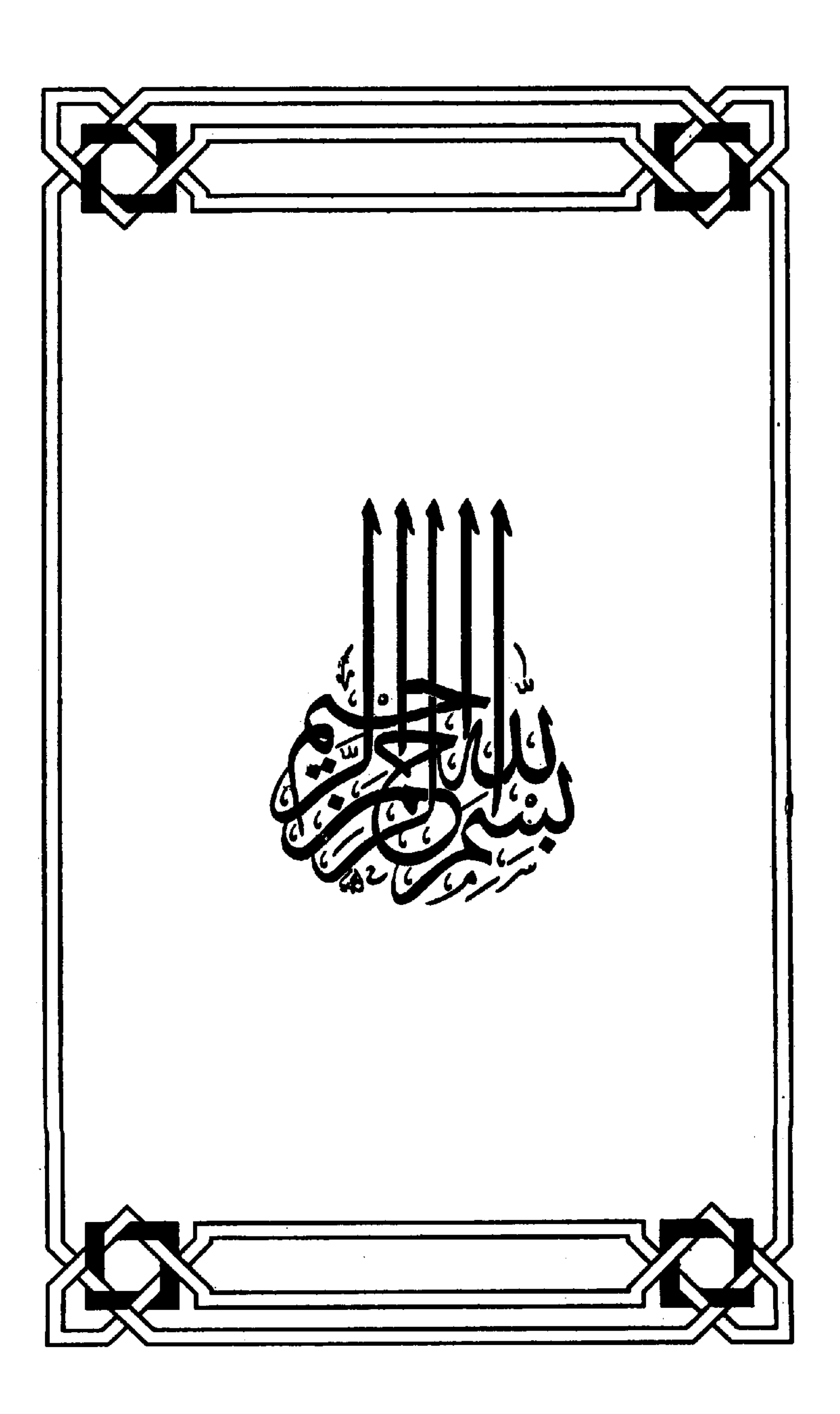


تهذيب الأخلاق

القدر المقرر للدراسة في دار العلوم ندوة العلماء

تقديم
أبو الحسن علي الحسني الندوي

ملتزم الطبع والنشر:
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء ص-ب ٩٣ -لكهنؤ-الهند


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

بقلم: أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِيْنَ وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ الطَّيِّب الصَّادِقِ الأَمِيْنِ ، وآلِهِ وأَصْحَابِهِ الغُرِّ الميَامِينِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ! فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مَقَاصِدَ البِعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّئِيْسِيَّةِ الأُوْلَىٰ ، وَفَوَائِدَها الأَسَاسِيَّةَ الْكُبْرَى ، في نَسَقٍ واحِدٍ في أَرْبَعِ آياتٍ مِنَ القرآنِ الحَكِيْمِ؛ فَذَكَرَ دُعاءَ خَلِيلِه إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ جَدُّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ومُؤَسِّسُ الْمِلَّةِ الْحَنِيْفِيَّةِ ، وعلى يَدِهِ تَمَّ بِنَاءُ الْبَيْتِ:

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥١ ـ ١٥٢].

وذَكَرَهَا بِهٰذَا الأسْلُوبِ ، وَهُوَ يَذْكُرُ عَظِيْمَ نِعْمَتِهِ عَلَى الأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ فيها الرَّسُولُ وكَبِيْرَ مِنَّتِهِ عَلَيْهَا ، فَقَالَ:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وذَكَرَهَا مَقْرُوْنَةً مَجْمُوعَةً كَذٰلِكَ في سُوْرَةِ الْجُمُعَةِ ، وَذَكَرَ الْعَرَبَ الَّذِيْنَ سُعِدُوا بِهَذِهِ الْبِعْثَةِ أَوَّلاً ، وظَهَرَتْ فِيْهِمْ آثَارُهَا الطَّيِّبَةُ الْمُبَارَكَةُ ثُمَّ لَحِقَ بِهِمُ الْعَجَمُ ، وَسَعِدَ بِهَا الْعَالَمُ ، وَسَتَبْقَى علَى الْعُصُوْرِ.

قال تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].

وَقَدْ جَاءَتْ في هٰذِه الآيةِ الْكَرِيْمَةِ بِدَايةُ هَذِهِ النِّعْمَةِ وامْتِدادُهَا ، واتِّسَاعُهَا ، وانْتِقَالُهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، ومِنْ جِيْلٍ إلى جِيْلٍ ، وَمِنْ عَصْرٍ إلى عَصْرٍ ، وذَكَرَ خُلُوْدَ هٰذِهِ النِّعْمَةِ وَبَقَاءَهَا ، لأنَّ فَضْلَ اللهِ لاَ نِهَايَةَ لَهُ ولاَ تَحْدِيْدَ فِيْهِ ، فَلِكُلِّ عَصْرٍ نَصِيْبٌ ، وَلِكُلِّ جِيْلٍ فِيْهِ حَظٌّ[1] (عَطاءٌ غَيْرُ مَنْقُوْصٍ) وَبِهٰذِهِ الزِّيَادَةِ وَالتَّفْضِيْلِ أَصْبَحَتْ هذه الآيةُ متممةً للآياتِ السَّابِقَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ

---

(١) روى ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد السّاعدي قال: قال رسول الله ﷺ: إن في أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساءً يَدخلون الجنة بغير حساب ، ثمّ قرأ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ . . . إلخ ، ورواه الطبراني وابن مردويه مرفوعاً كذا في الدُّر المنثور: ٦/ ٢١٥ ، ونقل ابن جرير عن مجاهد وزيد قالا: إنما عنى بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي ﷺ كائناً من كان إلى يوم القيامة.

وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٢ ـ ٤].

فكانتِ:

١ ـ التِّلاَوَةُ ، ٢ ـ وتَعْلِيمُ الْكِتَابِ ، ٣ ـ وَتَعْلِيْمُ الْحِكْمَةِ ، ٤ ـ وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ؛ مِنَ الْمَقَاصِدِ الأُوْلَى الَّتِي كانَتْ لَهَا الْبِعْثَةُ ، وَهِيَ أَرْكَانُ هذِهِ الدَّعْوَةِ الأَرْبَعَةُ ، وَالمَظَاهِرُ الكُبْرَى الَّتِي تَجَلَّتْ فِيْهَا مُعْجِزَةُ هَذِهِ النُّبُوَّةِ الإِصْلاَحِيَّةُ والتَّرْبَوِيَّةُ ، وَكُلُّ ما عَدَاهَا مِنْ تَقْنِيْنٍ وتَشْرِيْعٍ ، وأَحْكَامٍ وَفُرُوعٍ ، وَحِكَمٍ وَجِهَادٍ ، فَهُو مِنْ تَوَابِعِ هٰذِهِ الْمَقَاصِدِ وَذُيُولِهَا ، وَلَوَازِمِهَا وَمُتَمِّمَاتِهَا.

وَمُهِمَّةُ تَهْذِيْبِ الأَخْلاَقِ ، وتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ تَشْغَلُ مَكَاناً كَبِيراً فِي دَائِرَةِ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَمَقَاصِدِ الْبِعْثَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الأَخْلاَقَ الفاضِلَةَ والآدابَ الإِسْلاَمِيَّةَ هِيَ مِنْ أَهَمِّ مَظَاهِرِ الْحِكْمَةِ ، فإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ أَطْلَقَ لَفْظَ الْحِكْمَةِ عَلَى هٰذِه الأَخْلاَقِ والآدَابِ في عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، وَقَدْ ذَكَرَ في سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ التَّعَالِيْمَ الخُلُقِيَّةَ الأَسَاسِيَّةَ في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، اقرأْ قَوْلَهُ تعالَى:

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ

ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٣٨].

وَهِيَ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً ، فِيهَا النَّهْيُ عَنْ الشِّرْكِ ، والأمْرُ بالإحْسَانِ إلى الْوَالِدَيْنِ ، وخَفْضِ الْجَنَاحَ لَهُمَا ، وإيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، والْمَسَاكِيْنِ ، وَابْنِ السَّبِيْلِ ، والنَّهْيُ عن التَّبْذِيْرِ ، والأمرُ بالتَّلَطُّفِ لَهُمْ بالقَوْلِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الإفْرَاطِ والتَّفْرِيْطِ ، والنَّهْيُ عَنْ قَتْلِ الأوْلَادِ ، وَعَنِ الزِّنَا ، وَعَنْ قَتْلِ النَّفْسِ إلاَّ بحَقِّهَا ، وَعَنِ الإسْرَافِ في الْقِصَاصِ ، والنَّهْيُ عَنْ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيْمِ إلاَّ بالحَقِّ ، والأمْرُ بالإيفَاءِ بالْعَهْدِ ، وإيْفَاءِ الْكَيْلِ والمِيزَانِ ، والنَّهْيُ عَنِ التَّبَخْتُرِ وَالمَرَحِ الزَّائِدِ .
وَبعدَما انْتَهَى مِنْ ذِكْرِ هٰذِهِ التَّعَالِيْمِ الخُلُقِيَّةِ ، التي تَلْتَقِي عَليها الأديَانُ وَالأمَمُ ، والفِطَرُ الْمُسْتَقِيْمَةُ ، والعُقُوْلُ السَّلِيْمَةُ ، مِن أَوَّلِ الْعَصْرِ إلَى آخِرِهِ ، خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ:

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩].

وكَذٰلِكَ شَأْنُ القُرْآنِ في سُوْرَةِ لُقْمَانَ ، إلاَّ أنَّهَا كَانَتْ نِهَايةً في سورةِ الإسراءِ ، وكانت بدايةً في سورةِ لُقْمَانَ ، فَقالَ قَبْلَ أَن يَذْكُرَ تَعَالِيْمَ لُقْمَانَ الخُلُقِيَّةَ ، مِنْ نَهْيٍ عَنِ الشِّرْكِ ، ومَعْرِفَةِ الْفَضْلِ لِلْوَالِدَيْنِ ، وَطاعتِهِمَا في الْمَعْرُوفِ ، واتِّباعِ سَبيلِ مَن أَنَابَ : مُرَاقَبَةِ اللهِ في صَغِيرٍ وَكَبِيْرٍ ، وإقَامةِ الصَّلاَةِ ، وَالأَمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، والصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ ، وعَدمِ احْتِقَارِ النَّاسِ ، والخُيَلاَءِ والكِبْرِيَاءِ ، والأمرِ بالاقْتِصَادِ في كُلِّ شَيْءٍ ، والْقَصْدِ في الْمَشْيِ ، والْغَضِّ مِنَ الصَّوْتِ ، اقرأ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ :

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٣ ـ ١٥].

افتتح كلَّ ذلِكَ بِقَوْلِهِ :

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا نَطَقَ بِهِ لُقْمَانُ ، وَصَدَرَ عَنْهُ مِنَ التَّعَالِيْمِ الْخُلُقِيَّةِ ، والوَصَايَا الْحَكِيْمَةِ ، إِنَّمَا نَبَعَتْ عَنْ هٰذِهِ الحِكْمَةِ الَّتِي أكرَمَ اللهُ بِهَا لُقْمَانَ ، وَخَصَّهُ بِهَا بَيْنَ الأَقْرَانِ ، وَيَرْجِعُ الْفَضْلُ فِيْهَا إلى هٰذِهِ الْمَوْهِبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَالأَخْلاَقِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا وتَخَلَّقَ بِهَا وَوُفِّقَ

لَهَا ، لِذَلِكَ قال في صُلْبِ هَذِهِ الآية بَعْدَمَا ذَكَرَ إيتاءَ هٰذِهِ الْحِكْمَةِ :

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ .

وكَذٰلِكَ جَاءَتْ كَلِمَةُ الحِكْمَةِ في سِيَاقِ الأَخْلاقِ الْفَاضِلَةِ وَالصِّفَاتِ الْكَرِيْمَةِ الطَّيِّبَةِ ، مِنْ إِنْفَاقِ الأَمْوَالِ في سَبِيْلِ اللهِ ، ثُمَّ عَدَمِ إِتْبَاعِهِ بالْمَنِّ وَالأَذَى ، والْحَثِّ عَلَى الْقَوْلِ بالمَعْرُوْفِ وَالْمَغْفِرَةِ والتَّحَرُّزِ مِنَ الرِّيَاءِ ، والْكُفْرِ بالله ، وَالإِشْفَاقِ مِن بُطْلَانِ الصَّدَقَاتِ وحَبْطِ الْحَسَنَاتِ ، وَالْحِرْصِ عَلَى ابْتِغَاءِ رِضْوَانِ اللهِ ، وَإِصْلَاحِ النَّفْس وَاسْتِقَامَتِهَا ، وَالإِنْفَاقِ مِنْ طَيِّبَاتِ الأَمْوَالِ ، وعَدَمِ تَيَمُّمِ الْخَبِيثِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْخَوْفِ الشَّدِيْدِ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالاسْتِرْسَالِ إِلَى الشَّيْطَانِ ، اقرأ قوله تعالى :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦١ ـ ٢٦٨].

ختم كلَّ ذلك بقوله: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فَدَلَّ كُلُّ ذٰلِكَ عَلَى أنَّ الْحِكَمَةَ في اصْطِلاح الْقُرْآنِ وتَعْبِيْرِهِ، لَهَا صِلةٌ عَمِيْقَةٌ وَثِيْقَةٌ بالأَخْلاَقِ[١] فَإِذَا لَمْ تكُنْ أَخْلاقٌ لَمْ تَكُنْ حِكْمَةٌ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ حِكْمَةٌ لَمْ تَكُنْ أَخْلاقٌ، وإِذَا تَقَرَّرَ ذٰلِكَ، فتَعْلِيْمُ الأَخْلاقِ ٱلفَاضِلَةِ، وَتَهْذِيْبُ النُّفُوسِ وَتَزْكِيَةُ الأَرْوَاح ـ ولا يَتِمُّ ذٰلِكَ إلاَّ بِتَصْحِيْح العَقَائِدِ، وَالتَّطَهُّرِ مِنْ دَنَسِ الشِّرْكِ وَالجَاهِلِيَّةِ، وَالتَّحَلِّي بِالعِلْمِ الصَّحيح ـ يَحْتَلُّ مَكَاناً كَبِيْراً في مُهِمَّةِ النُّبُوَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَيُشَكِّلُ مَقْصِداً كَبِيْراً مِنَ مَقَاصِدِ الْبِعْثَةِ الرَّئِيْسِيَّةِ، وَقَد دَخَلَ ذٰلِكَ في تَعْلِيْمِ الْحِكْمَةِ وَفي التَّزْكِيَةِ.

---

(١) انتبهنا لهذه النكتة بحديث لأستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي، كان يتكلم فيه عن معنى الحكمة في القرآن ـ رحمه الله تعالى وأثابه.

وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - هَذَا الْغَرَضَ الْعَظِيْمَ الَّذِي كَانَتْ لَهُ الْبِعْثَةُ بِكَلِمَةِ الْحَصْرِ ، فَقَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ»[1] وقد كان خَيْرَ مِثَالٍ لَهُ ، وأَفْضَلَ أُسْوَةٍ فِيْه ، فَقَدْ قالَ القُرْآنُ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنْ خُلُقِهِ - ﷺ - فَقَالتْ: «كانَ خُلُقُهُ القُرْآن»[2] ولذلك دعا اللهُ إِلَى اتِّباعِهِ ، واتِّخَاذِهِ أُسْوَةً دَائِمَةً كَامِلَةً ، فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَكانتْ هٰذِهِ «الحِكْمَةُ» وَ«التَّزْكِيَةُ» مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الصُّحْبَةِ النَّبَوِيَّةِ وَمُجَالَسَتِهِ - ﷺ - وَعِشْرَتِهِ ، فَنَشَأَ في أَحْضَانِهِ جِيْلٌ تَحَلَّى بأَفْضَلِ الأَخْلاَقِ ، وأَكْرَمِ الصِّفَاتِ ، وتَجَرَّدَ عَنْ رَذَائِلِ الأَخْلاَقِ ، ومُهْلِكَاتِ الْعَادَاتِ ، وَذَمَائِمِ الصِّفَاتِ ، وغَوَائِلِ النُّفُوْسِ ، وَبَقَايَا الْجَاهِلِيَّةِ ، ومُغَالَطَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ باسْتِقَامَةِ قُلُوْبِهِمْ ، وَصَلاَحِ نُفُوْسِهِمْ ، وَوُصُوْلِهِمْ إِلى ذُرْوَةِ تَهْذِيْبِ الأَخْلاَقِ وتَزْكِيَةِ النُّفُوْسِ ، فَقَالَ:

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» بلاغاً عن النبي ﷺ ، وقال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره ، وقد رواه الإمام أحمد في «المسند» بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة بطوله.

﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧ ـ ٨].

وَشَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي»[١]، وَفِي رِوَايَة: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي»[٢]، وَشَهِدَ لَهُمْ أَحَدُ رِفَاقِهِمْ بِقَوْلِهِ الْبَلِيْغ الْوَجِيْز: «أبرُّ النَّاسِ قُلُوْباً وأَعْمَقُهُم عِلْماً، وأَقلُّهم تَكَلُّفاً»[٣]، وَشَهِدَ لَهُمْ أَحَدُ أعْدَائِهِمْ، فَقَالَ: «هُمْ فُرْسَانٌ بالنَّهَارِ، رُهْبَانٌ باللَّيْلِ، لا يأكُلُوْنَ في ذِمَّتِهِمْ إلاَّ بِثَمَنٍ، ولا يَدْخُلُونَ إلاَّ بِسَلاَمٍ، يَقِفُوْنَ عَلَى مَنْ حَارَبُوا حَتَّى يَأْتُوا عَلَيْه»[٤] وَقال الآخَرُ:

«إِنَّهُمْ يَقُوْمُونَ اللَّيْلَ وَيَصُوْمُوْنَ النَّهَارَ، ويُوْفُوْنَ بالْعَهْدِ، ويأْمُرُونَ بالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَنَاصَفُوْنَ بَيْنَهُم»[٥].

وزَخرَ تَاريخُ الإِسْلاَمِ وتَارِيْخُ الإنسَانِيَّةِ بأَخْبَارِ مَكَارِمِ أَخْلاَقِهِمْ، وفضائِلِ أعْمَالِهِمْ، وحِكَايَاتِهِمُ الْجَمِيْلَةِ في حُسْنِ السِّيْرةِ، وَكَرَمِ الأَخْلاَقِ، وَشِدَّةِ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ، وَالزُّهْدِ في الدُّنْيَا، وَإِيْثَار الآخِرَةِ

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري أيضاً.

(٣) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل ـ رضي الله عنه ـ قال: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمّة وأبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، واختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه؛ فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على هدى مستقيم. رواه رزين. (مشكاة المصابيح: ١/ ٣٢).

(٤) قول أسير رومي في وصف المسلمين أمام هرقل، البداية والنهاية: ٧/ ٥٢.

(٥) البداية والنهاية أيضاً.

عَلَى الْعَاجِلَةِ ، وإِيْثَارِ مَن سِوَاهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وأداءِ الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، والشَّهَادَة بالْحَقِّ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ والأقربِيْنَ. والإنْصَافِ مِنَ النَّفْسِ ، وَالانْتِصَارِ لِلْحَقِّ ، وَالْغَضَبِ للهِ وَلِرَسُوْلِهِ ، والْحُبِّ في اللهِ ، والْبُغْضِ في اللهِ ، وَالرَّحْمَةِ عَلَى الْخَلْقِ وَالضُّعَفَاءِ ، وَحُسْنِ الْمُوَاسَاةِ وَشِدَّةِ الْمُسَاوَاةِ ، وَالْتِزَامِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ في كُلِّ أَمْرٍ ، وَالتَّوَسُّطِ وَالاقْتِصَادِ في كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الأخلاقِ النَّبِيْلَةِ ، والصِّفَاتِ الْجَمِيْلَةِ ، الَّتِي يَنْدُرُ اجْتِمَاعُهَا في فَرْدٍ وَاحِدٍ ، وَفي جِيْلٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحَ كُلُّ ذَلِكَ خَبَراً مُتَوَاتِراً أَذْعَنَ لَهُ الْمُسْلِمُوْنَ وَغَيْرُ الْمُسْلِمِيْنَ.

وَالْفَضْلُ في كُلِّ ذٰلِكَ يَرْجِعُ إِلَى التَّعْلِيْمِ النَّبَوِيِّ ، وَ«التَّزْكِيَةِ» الَّتي نَوَّه بِها الْقُرآنُ والْتَزَمَ ذِكرَها في مَقَاصِدِ البِعْثَةِ وَفَوَائِدِهَا ، فَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ إلا زَرْعَ الإِسْلَامِ ، وغَرْسَ النُّبُوَّةِ ، وَصَنَائِعَ التَّرْبِيَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَالتَّزْكِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَلِسَانُ حَالِهِم يُنْشِدُ:

صَنَائِع فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ ... وَغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا
وكُنَّا كالسِّهَام إذا أصَابَتْ ... مَرَامِيَهَا فَرَامِيْهَا أَصَابَا[1]

وَلَمَّا انْقَطَعَتْ هَذِهِ الصُّحْبَةُ الْكَرِيمَةُ ، وَلَحِقَ الرَّسُوْلُ بالرَّفِيْقِ الأَعْلَى ـ سُنَّةُ الله في خَلْقِهِ ـ كانَ الحَدِيْثُ النَّبَوِيُّ يَقُوْمُ مَقَامَ هٰذِهِ الصُّحْبَةِ ، إِنْ كانَ شَيْءٌ يَقُوْمُ مَقَامَهَا ، وَيَمْلأُ هَذَا الْفَرَاغَ الَّذِي وَقَعَ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَفي مُهِمَّةِ الإصْلَاحِ ، والتَّرْبِيَةِ ، إِنْ كانَ شَيْءٌ يَمْلأُ

---

(١) البيتان لأبي فراس الحمداني.

هٰذَا الْفَرَاغَ ، فكَانَ ذٰلِكَ أَهَمَّ مَوْضُوعِ هٰذَا الْعِلْمِ الشَّرِيْفِ ، وأَكْبَرَ غَايَاتِهِ وَرِسَالاَتِهِ ، يُجَـدِّدُ الْمُشْتَغِلُوْنَ بِهِ إِيْمَانَهُم ، ويُحْيُونَ بِـهِ قلُوْبَهُمْ ، ويَزَكُّوْنَ بِهِ نُفُوْسَهُمْ ، ويُقِيْمُونَ بِهِ عِوَجَهَا ، وَيُصْلِحُونَ بِهِ فَاسِدَهَا ، وَيَشْفُوْنَ بِهِ عَلِيْلَهَا ، فَكَانَ هُوَ الْعِلْمَ الدِّيْنِيَّ ، والطِّبَّ النَّبَوِيَّ ، وكانَ هُوَ «الفقه» وَ«الحِكْمَةَ» ، وكانَ هَوَ الأُسْتَاذَ والمُعَلِّمَ ، والْمُرَبِّي وَالْمُؤَدِّبَ فِي آنٍ وَاحِدٍ ، لا يَحْتَاجُوْنَ مَعَهُ إلى عِلْمٍ آخَرَ لِتَثْقِيفِ عُقُوْلِهِمْ ، وَلِتَهْذِيْبِ أَخْلاَقِهِمْ ، وَلِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّيْنِ وَالْوُصُوْلِ إِلَى دَرَجَاتِ «الإِحْسَانِ» وَالْيَقِيْنِ.

ثُمَّ بَدَأَ عِلْمُ الحديثِ يَقْتَصِرُ عَلَى عِلْمِ الأَحْكَامِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَبِتَأْثِيْرِ الْعَوَامِلِ الطَّبِيْعِيَّةِ ، وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّشْرِيْعِيَّةِ ، وَلأَنَّهُ أَصْلٌ مِن أُصُوْلِ الْفِقْهِ ، وَمَصْدرٌ مِنْ مَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ الإسْلاَمِيِّ ، وَلانْصِرَافِ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ إِلَى التَّفْرِيْعَاتِ الفِقْهِيَّةِ ، والاسْتِنْبَاطَاتِ الْقَضَائِيَّةِ ، بِحُكْمِ الضَّرُوْرَةِ وَلِظُهُورِ الْخِلاَفِ في آراءِ الْفُقَهَاءِ ، وَحُدُوثِ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ ، وكَانَ كُلُّ ذٰلِكَ طَبِيْعِيّاً وَمَعْقُولاً ، فَغَلَبَ الْجَانِبِ الفِقْهِيُّ والجَدَلِيُّ عَلَى الْجَانِبِ الْخُلُقِيِّ ، والتَّرْبَوِيِّ في تَدْوِيْنِ الْحَدِيْثِ ، وَفِي تَدْرِيْسِهِ وَفِي شَرْحِهِ ، وَجَمِيْعِ مَجَالاَتِ الاعْتِنَاءِ بِهِ ، وَأَصْبَحَ شُغْلَ الْمُحَدِّثِيْنَ الشَّاغِلَ ، وَمَوْضُوعَه الحَبِيْبَ الأثيرَ ، وَشِعَارَ الْمُعَلِّمِينَ والْمُؤَلِّفِيْنَ ، يَدُوْرُوْنَ حَوْلَهُ ، وَيَتَفَاخَرُونَ بِهِ ، وَيَتَنَافَسُوْنَ فِيْهِ ، وَيُجَاهِدُونَ في سَبِيْلِهِ ، فَكَانَ ذٰلِكَ طَبِيْعِيّاً وَمَعْقُوْلاً أَيْضاً وَاقْتَضَتْهُ طَبِيْعَةُ الأَشْيَاءِ ، واخْتِلاَفُ الزَّمَانِ ، ومَنْطِقُ الضَّرُوْرَةِ ، وَهُنَالِكَ لَجَأَ كَثِيْرٌ مِمَّنْ يَطْلُبُ دَرَجَةَ الإِحْسَانِ والْيَقِيْنِ ، ويَعْتَنِي

بِتَهْذِيْبِ الأَخْلاَقِ وتَزْكِيَةِ النَّفْسِ إلى عِلْمٍ آخَر[1] وإلى رِجَال آخَرِين[2] لِيَشْفُوْا غَلِيْلَهُم ، وَلِيَمْلَؤوا قُلوبَهم ، وَيَقْضُوا حَاجَةً في نُفُوْسِهِم.

إلاَّ أنَّ كَثِيْراً مِنَ الْمُحَدِّثِيْنَ الكبار قَدْ شَعَرُوا بحَاجَةِ الْمُسْلِمِيْنَ وطَلَبَةِ عُلُوْم الدِّيْنِ ، والْبَاحِثِيْنَ عَنِ الْحَقِيْقَةِ إلى مَجْمُوْعٍ في الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ ، يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، ويُقْتَصَرُ بِهِ في تَهْذِيب الأَخْلاَقِ وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ ، وَاكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَمُعَالَجَةِ الرَّذَائِلِ ، وَالْوُصُولِ إلَى دَرَجَةِ الإِحْسَانِ وَالْيَقِيْنِ ، والانْخِرَاطِ في سِلْكِ الصَّادِقِيْنَ الْمُخْلِصِيْنَ ، فأَلَّفُوا كُتباً لِهٰذَا الْمَقْصُودِ بَيْنَ صَغِيْرٍ وَكَبِيرٍ ، ومَشْهوْرٍ ومَسْتُوْرٍ ، اشتَهَرَ مِن بَيْنِهَا ثَلاَثَةُ كُتُبٍ نَالَتْ قَبُولاً عَظِيْماً ، واعْتَنَىٰ بِهَا عُلَمَاءُ هٰذَا الشَّأْنِ قَدِيْمَاً وَحَدِيْثاً ، أَحَدُهَا : كتابُ (الأدبُ الْمُفْرَد) لأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ في الْحَدِيْثِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) صَاحِبِ (الجامع الصحيح) المشهور باسْمِهِ ، وَالثَّانِي : كِتَابُ (التَّرغِيبُ والتَّرْهِيبُ) لِلحَافِظِ الْكَبِيْرِ زَكِيِّ الدينِ عَبْدِ العَظِيْمِ بْنِ عَبْدِ القَوِيِّ أبي مُحَمَّدٍ المُنْذِرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ) ، والثالِثُ : (رِيَاضُ الصَّالِحِيْنَ مِنْ كَلاَمِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ) لِلإِمَام الْحَافِظِ الْفَقِيْهِ أبي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَىٰ النَّوَوِيِّ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) شارح صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَمُؤَلِّفِ الْكُتُبِ الْجَلِيْلَةِ في الْحَدِيْثِ والرِّجَالِ.

أَمَّا كِتَابُ (الأدَبُ الْمُفْرَدُ) فَهُوَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُهُ يَدُوْرُ حَوْلَ الأَدَب والأَخْلاَقِ ، وَلَمْ يَنَلْ حَظَّهُ مِنَ العِنَايَةِ والإِقْبَالِ عَلَى جلاَلَةِ شَأْنِ

---

(١) كالتصوف.

(٢) ككثير من العلماء الربانيين من غير المحدثين.

مؤَلِّفِهِ ، وَلَمْ يُقَرَّرْ لِلتَّدْرِيْسِ ، وَلَمْ يُخْدَمْ[1] خِدْمَةً لَائِقَةً بِهِ وتأَخَّرَ طَبْعُهُ إلى زَمَنٍ مُتأَخِّرٍ[2].

أمَّا كِتَاب (التَّرْغِيْبُ والتَّرهِيْبُ) لِلْمُنْذِرِيِّ فَهُوَ سِفْرٌ ضَخْمٌ وكَبِيْرُ الحَجْمِ ، لا يَصْلُحُ ـ عَلى جَلَالَةِ شَأْنِهِ ـ لِلتَّدْرِيْسِ خُصُوصاً في أَوَّلِ مَرَاحِلِ تَدْرِيْسِ الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ ، وَفِيْهِ كُلُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَدِيْثِ؛ فَلَمْ يَلْتَزِمْ مُؤَلِّفُهُ ـ جَزَاهُ اللهُ أَفضلَ الْجَزَاءِ ـ أَنْ لا يُوْرِدَ فِي كِتَابِهِ إلاَّ الْحَدِيْثَ الصَّحِيْحَ الْمُتَلَقَّى بالقَبُولِ ، أَوْ يَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ أَحَادِيْثِ الكُتُبِ السِّتَّةِ.

وأمَّا كِتابُ (رِياضُ الصَّالِحِيْنَ) فَمَعَ أَنَّهُ يَلُوْحُ عَلَيْه أَثَرُ الْقَبُولُ ـ كَمُعْظَمِ مُؤَلَّفَاتِ الإمَامِ النَّوَوِيِّ ـ فَقَدْ كانَ الاعْتِنَاءُ بِهٰذَا الْكِتَابِ أخِيْراً ، فأعيْدَ طَبْعُهُ مِرَاراً ، وَقُرِّر تَدْرِيْسُهُ في كَثِيْرٍ مِنَ الْمَدَارِسِ الدِّيْنِيَّةِ[3] ، وَعُنِيَ بِهِ الْعَامِلُونَ في حَقْلِ الدَّعْوَةِ والإصْلَاحِ والتَّرْبِيَةِ ، وانْتَشَرَ انْتِشَاراً كَبِيْراً إلاَّ أَنَّهُ كَبِيْرُ الحَجْمِ عَالِيَ الْمُسْتَوَى بالنِّسْبَةِ إلَى صِغَارِ الْمُتَعَلِّمِيْنَ في الْمَدَارِسِ.

وَكَانَ رِجَالُ التَّعْلِيْمِ والتَّرْبِيَةِ والمَعْنِيُّونَ بِإِصْلَاحِ الشَّبَاب وأَبْنَاءِ الْمَدَارِسِ الدِّيْنِيَّةِ يَشْعُرُونَ بِحَاجَةٍ إلى كِتَابٍ صَغِيْرِ الحَجْمِ ، خَفِيْفِ

---

(١) لا نعلم له شرحاً إلا لصديقنا الفاضل الشيخ فضل الله الرحماني بن أحمد علي بن محمد المونكيري ، أستاذ الجامعة العثمانية (سابقاً) حيدر آباد أسماه «فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد».

(٢) ظهرت أول طبعة له في بلدة «آرا» بالهند سنة ١٣٠٦ هـ ، وتلتها طبعة القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ ، وطبع في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ.

(٣) وكانت دار العلوم ندوة العلماء في طليعة المدارس التي قررت تدريسه.

الحَمْلِ ، سَهلِ الأسْلُوْبِ ، اقْتَصَرَ فِيْهِ مُؤَلِّفُهُ عَلَى الْمَوَاضِيْعِ الْهَامَّةِ الْعَمَلِيَّةِ ، واسْتَخْرَجَ مِنْ كُنُوزِ الْكِتَابِ والسُّنَّةِ ودَوَاوِيْنِ الحَدِيْثِ ما تَشْتَدُّ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ وَيَسْهُلُ العَمَلُ بِهِ ، ويَعُمُّ نَفْعُهُ ، ويَكُونُ أَسَاساً وَنِبْرَاساً لِلطَّالِبِ الشَّابِّ ، وَمُرْشِداً لهُ في الْحَيَاةِ ، وحاثّاً لَهُ عَلَى الطَّاعَاتِ والخَيْرَاتِ ، مُحَذِّراً عَنْ رَذَائِلِ الأَخْلاَقِ وَذَمَائِمِ الصِّفَاتِ ، مُهَيِّئاً لِنَفْسِهِ وَثَقَافَتِهِ لِوُرُوْدِ هٰذَا المَشْرَعِ الصَّافِي والنَّهَلَ مِنَ العُبَابِ الزَّاخِرِ ، وَمُقَدِّمةً لِلكُتُبِ التِي سَيَدْرُسُهَا بَعْدُ في هٰذَا الْمَوْضُوْعِ .

وقَد كُنْتُ أَعرِفُ بِحُكْمِ صِلَتِي النَّسَبِيَّةِ ، وكَثْرَةِ اشْتِغَالِي بآثَارِ وَالِدِي الْعِلْمِيَّةِ أَنَّ السَّيِّدَ الوَالِدَ مَولانا عَبْدُ الْحَيِّ الحَسَنِيُّ قد أَلَّفَ كِتَاباً صَغِيْراً في هٰذا الْمَوْضُوْع ، أَسْمَاه (تَلخِيْصُ الأخْبارِ) وَشَرَحَهُ في عِدَّةِ كَرَارِيْسَ أسماه (مُنْتَهَى الأفْكَارِ في شَرْحِ تَلْخِيْصِ الأَخْبَارِ) وكُنْتُ أَعْرِفُ شَغَفَه بالحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ ، واجْتِهَادَهُ في تَحْصِيْلِهِ مِنْ أئمَّةِ هٰذا الْفَنِّ ، وتَمَيُّزَهُ في هٰذَا العِلْم بَيْنَ أَقْرَانِهِ ، وَعُلُوَّ كَعْبِهِ فِيْهِ ، وَلكِنَّ اشْتِغَالِي بِنَشْرِ كُتُبِهِ في التَّارِيْخِ والتَّراجم كـ (نُزْهَةُ الْخَوَاطِرَ) وَ(الثَّقَافَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ في الْهِنْدِ) وَ(الْهِنْدُ في الْعَهْدِ الإِسْلاَمِيِّ) ، صَرَفَنِي عَنْ الاعْتِنْاءِ بِهٰذَا الْكِتَابِ وإِبْرَازِهِ لِلنَّاسِ وَلَمَّا رأَيْتُ اهْتِمَامَ بَعْضِ رِجَالِ التَّعْلِيْمِ ، وأَوْلِيَاءِ المَدَارِسِ بِكِتَابٍ مُتَوَسِّطٍ يَسْهُلُ تَدْرِيْسُهُ ، عُنِيْتُ بِهٰذَا الكِتَابِ وَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ بَيْنِ مُؤَلَّفَاتِهِ ومَخْطوطَاتِهِ ، وَقَرأْتُه قِراءَةَ تأمُّلٍ وإِمْعَانٍ ، فَوَجَدْتُهُ كِتَاباً قَيِّماً عَلَى صِغَرِ حَجْمِهِ ، قد اقْتَصَرَ فِيْهِ المؤلفُ على الأحادِيْثِ الصِّحَاح مِنَ الكُتُبِ السِّتَّة ، وكانَ أَكْثَرُ إِيْرَادِهِ لأَحَادِيْثِ (الصَّحِيْحَيْنِ) ، وقَدْ تَجَلَّى فِيْه حُسْنُ اخْتِيَارِ الْمُؤَلِّفِ ، كَسَائِرِ كُتُبِهِ ، وسَلاَمَةُ ذَوْقِهِ ، ورَحَابَةُ صَدْرِهِ في التَّرْجِيْحِ والاخْتِيَارِ

وَبُعْدُهُ عَنِ التَّعَصُّبِ ، ومَعْرِفَتُهُ لِرُوْحِ عَصْرِهِ ومَدَارِكِ الطَّالِبِيْنَ فِي الْمَعَاهِدِ الدِّيْنِيَّةِ ، لأنَّهُ اشْتَغَلَ بالتَّدْرِيْس زَمَناً في دارِ الْعُلُوم لِنَدْوَةِ العُلَمَاءِ في عَهْدِها الأوَّلِ، وَقَضَى مُدَّةً مُديْراً لِنَدوَةِ العُلَمَاءِ ، وَمُشْرِفاً عَلَى التَّعْلِيْمِ في دَارِ الْعُلُوْمِ التَّابِعَةِ لَهَا ، وَقَدْ عَلَّق حَواشِيَ بِقَلَمِهِ على هذَا الْكِتَابِ ، واعتَنَى بِحَلِّ الغَرِيْبِ ، وَإِيضَاح مَعْنَى الْحَدِيْثِ ، وَبَيَانِ مَقَاصِدِهِ فِي الْمَوَاضِيْع الَّتِي اقْتَضَتْهُ ، فَجَاءَ الْكِتَابُ قَائِماً بِنَفْسِهِ ، وَافِياً بالْغَرَضِ ، مَطَابِقاً لِرُوْحِ الْعَصْرِ والْمُسْتَوى الْعِلْمِيِّ في مَرَاحِل التَّعْلِيْمِ الأولَى .

لذلك صحَّت عَزِيْمَتُنا عَلَى نَشْرِ هٰذَا الأثر الدِّيْنِيِّ العِلْمِيِّ ، فَفِيْهِ إسْعَافٌ بِحَاجَةِ الْمَدَارِسِ، وإِسْهَامٌ في نَشْرِ الحَدِيْثِ، وَبِرٌّ بالْوَالِدِ ، وأداءٌ لِبَعْضِ حُقُوقِهِ ، وَلَعَلَّنَا بِذٰلِكَ وبإِضَافَةِ لِلْكُتُبِ الَّتِي أُلِّفَتْ في هـذا الْمَوْضُوْع وعَلَى هٰذا النَّهْج نُسْهِمُ في تَوْجِيْهِ تَعْلِيْم الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِيْ كانَتْ مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِ البعْثَةِ ، وَهِيَ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وتَهْذِيْبُ الأَخْلَاقِ ، والاجتِهَادُ لِلْوُصُوْلِ إلى دَرَجَة الإِحْسَانِ وإعْطَائِهَا قِسْطَهَا مِنَ العِنَايَةِ والاهْتِمَام ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ طَلَبَةَ الدِّيْن، وعَامَّةَ الْمُسْلِمينَ ، ويَجْعَلَهُ ذُخْراً لِلْمُؤَلِّفِ ، وعَمَلاً صَالحاً لِمَنْ سَعَى فِيْهِ واعْتَنَى بِهِ .

وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ .

يوم الجمعة ١٦ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ

أبو الحسن علي الحسني الندوي

دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ـ الهند



تَـرْجَمَـةُ الْمُـؤَلِّـف[1]

بقلم: أبي الحسن علي الحسني الندوي

هو الشريفُ العلامةُ عبدُ الحي بن فخر الدين بن عبدِ العلي ، ينتهي نسبُه إلى عبدِ الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبطِ بنِ علي بن أبي طالب ، انتقلَ جدُّه قطبُ الدين محمدُ المدني من بغدادَ إلى الهند في فتنةِ المغولِ ، وجاهدَ في سبيل الله ، وتولى مشيخةَ الإسلام في دهلي وتوفي سنة ٦٧٧ هـ بمدينة «كَرَا» ونهضَ من ذريته كثيرٌ من أئمة العلم والمعرفة ، وقادةِ الجهادِ والإصلاح ، أشهرهم السيدُ العارفُ علَمُ الله النقشبندي (المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ) والسيدُ الإمام المجاهدُ السيدُ أحمدُ الشهيدُ سنة ١٢٤٦ هـ.

ولدَ المؤلفُ لثماني عشرة ليلة خلون من رمضان سنة ١٢٨٦ هـ (٢٢ من ديسمبر ١٨٦٩ م) في زاوية السيد علمِ الله على ميْلين من بلدة (راي بريلي) من أعمال (لكهنؤ).

---

(١) كتبت هذه الترجمة لتضاف إلى كتاب المؤلف (الهند في العهد الإسلامي) ، وهي الآن تلحق بهذا الكتاب بزيادة يسيرة وتعديل خفيف.

كان بيتهُ بيتَ علمٍ ودينٍ ، وصلاحٍ وإرشادٍ ، وكان أبوه السيدُ فخر الدين فاضلاً عارفاً ، كاتباً ومؤلفاً كبيراً بالفارسية شاعراً طيّع القريحة باللغتين: الأردية والفارسية، يغلبُ عليه التواضعُ والقناعةُ ، وحبُّ الخمول والانطواءِ ، فلم ينلْ حقَّه من الشهرة والتقدير ، ولكثير من أعمام المترجم وأخوالهِ مكانةٌ مرموقةٌ في الدينِ والعلم ، ووجاهةٌ عند الناس ، لاسيَّما الشيخان الجليلان: السيدُ ضياءُ النبي ، والسيدُ عبدُ السلام ، فكانا مرجعَ الخلائقِ في التربية وتزكيةِ النفوس، تُشدُّ إليهما الرحالُ ، ويغشاهما الرجالُ من أقاصي البلاد وأدانيها ، فنشأ على الخير والصلاح وتربى في حجر الدين والعلمِ ، وظهرت فيه نجابةٌ ونبوغٌ مبكرٌ[1] يبشرُ بمستقبلَ في عالم العلم والتأليفِ.

قرأ الكتبَ الدراسيةَ من صرفٍ ونحو ، وفقهٍ وأصولٍ ، وتفسيرٍ ، وعلوم عقليةٍ ، على أشهرِ علماء لكهنؤ ، مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكي محلّي ، ومولانا السيد أمير علي المليح آبادي ، وأخوند أحمد شاه الأفغاني ، والشيخ فضل الله وغيرهم ، ثم سافر إلى (بهوبال) وهو إذ ذاك محطُّ رحالِ العلماءِ والطلبةِ ، فقرأ سائرَ الكتب الدراسيةِ على الشيخ القاضي عبد الحق الكابلي ، والعلومَ الرياضية على العلامة السيد أحمد الدهلوي رئيس الأساتذة في معهد (ديوبند) سابقاً ، والحديثَ على العلامة المحدثِ الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، والأدبَ على ابنه الشيخ محمد ، والطبَّ على

---

(١) تدل عليه رسالته التي كتبها إلى زعيم التعليم العصري السيّد أحمد خان مؤسس الجامعة الإسلامية في (علي كره) وهو في عنفوان شبابه ، ورحلته التي دونها وهي في السادسة والعشرين من عمره.

الطبيب الشهير عبد العلي ، ثم رحلَ وسافرَ ، فزار (دهلي) و(باني بت) و(سهارنبور) و(سرهند) و(ديوبند) و(كنكوه) المراكز العلمية الدينية الكبرى في الهند يومئذ ، واجتمع بالعلماء والمشايخ ، منهم الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهي ، والعلامةُ المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي ، والشيخُ عبد الرحمن الباني بتي ، وأجازوه ، وبايع الشيخ الكبيرَ مولانا فضل الرحمن الگنج مراد آبادي ، وأخذ عن صهره الشيخ ضياء النبي ، وأبيه السيد فخر الدين ، وأجازاه وكتب إليه الشيخ الإمام إمدادُ الله المهاجر المكي ، وأجازه.

كان رحمه اللهُ متألماً بواقع المسلمينَ ، حريصاً على إصلاحهم وإنهاضهم ، وقد نهضتْ يومئذ جماعةٌ في قيادة مولانا محمد علي المونكيري وفقت لتأسيس جمعية سنة ١٣١١ هـ اشتهرت في العالم الإسلامي بندوة العلماء ، من أهدافها الرئيسية التقريبُ بين علماءِ المذاهبِ ، ورفعُ الجفوةِ من بينهم ، وتقصيرُ الفجوةِ بين الطوائف الإسلامية ، وتنسيقُ الجهودِ في إصلاح التعليم والمسلمين ، وتطويرُ مناهجِ الدرس ، فصادف ذلك رغبته وذوقه ، فشارك في نشاطها ، وأعمالها منذ نشأتها ، ثم تفرغ لخدمتها ، وخدمة الإسلام والمسلمين بواسطتها سنة ١٣١٣ هـ ، وأقام في لكهنؤ مركزها والمركز الثقافي والحضاري الكبير ، واشتغل بالطب ومداواة المرضى لكسب المعاش ، ولم يزلْ يخدمُ الندوةَ ودارَ العلوم التابعة لها تطوعاً واحتساباً مدةَ حياته ، وحاز ثقةَ أعضاءِ الندوة وأصدقائها فاختاروه (ناظماً) لندوة العلماء ، أي مديراً لشؤونها في سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) واستمر على ذلك إلى أن توفي.

كان رحمه الله لطيفَ العشرة ، كريمَ الصحبة ، أليفاً وَدوداً في تحفظ واعتدال ، وكان متناسبَ الأعضاءِ ، حسنَ الهندامِ ، حسنَ الشارةِ ، نظيفَ الأثوابِ ، له ذوقٌ رفيعٌ يحبُّ الظرافة في كل شيء ، وكان للنفوس والقلوب إليه انجذابٌ ، وقد أُلقيت عليه المحبةُ والمهابةُ .

وكان صاحبَ عقلٍ وسكينةٍ وتواضع مع عزة نفس ووقارٍ وقلةِ كلام ، وحياء وصبرٍ ، وحلم وتوكل واستقامةٍ وتورعٍ ، وإقبال على الطاعة والإفادة ، منصرفاً عن الاشتغال بما لا يعنيه ، وعن سفساف الأمور إلى معالي الأمور ، واشتغال بما يُفيده في الدنيا والآخرة ، ويبقى أثره ، فاستطاع أن ينتجَ بسعيه الفردي ما تقوم به اللجانُ المنظمةُ ، والمجامعُ العلميةُ في عامة الأحوال ، في حياة لم تَطُل كثيراً[1] ، وكانت موزعةً بين واجبات متنوعة ، تكاد تكون متناقضةً .

وكان مقتصراً على التأليف والتدوين ، لم يكن له كبيرُ اهتمامٍ بنشرها ، واطلاع الناس عليها ، معروفاً بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأصدقاء ، وإصلاح ذات البين والتحري في أكل الحلال ، والإعانة على نوائب الحق ، قانعاً بالكفاف ، لم يدّخر مالاً ، ولم يقتن عقاراً ، حريصاً على اتباع السنة ، شديدَ التعظيمِ للحديثِ النبوي ، كثيرَ الحبِّ والإيثار له ، يحبُّ التوسطَ والاقتصادَ في كل شيء ، نفوراً عن التفاخر والرياء ، بعيداً عن الجدل

---

(١) مات رحمه الله وله من العمر ثلاث وخمسون سنة بالحساب الشمسي وخمس وخمسون سنة بالحساب الهلالي .

والمراء ، عفيفَ اللسان واليد والبطن ، قد سلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، وأمِنَ الناسُ بوائقَه.

كان متضلِّعاً من العلوم ، راسخَ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية ، كاتباً مترسلاً ، سائلَ القلم في العربية ، على كتابته رواءٌ وطلاوةٌ ، وفي عبارته عذوبةٌ وملاحةٌ ، وهو من الكتاب والمؤلفين المعدودين في العربية ، الذين نبغوا في الهند ، وتجرد إنشاؤهم العربي عن الآثار العجمية و«السبك الهندي»[1] إلى حد بعيد ، وتحرَّروا عن تقليد الحريري ومن كان على شاكلته[2] ، بارعاً في الفقه والتفسير والحديث ، والسِّير والتاريخ ، أما ما يختص بشبه قارة الهند ، فلم يكن له نظيرٌ في العلم بأحوالها ، ورجالها ، وحضارتها ، وحركة العلم والتأليف في عهد الدولة الإسلامية ، وكان عاكفاً على مطالعة الكتب والتصنيف ، ولم يزل مشتغلاً بهذا الموضوع إلى آخر يوم من أيام حياته.

وكان قد نشأ على الإطلاع والجمع ، وعلى معرفةِ طبقاتِ الرجالِ وخصائصهم ، ودقائقِ أخبارهم ، وعلى مذاهب السادةِ الصوفيةِ ، ومشاربهم ، وأذواقهم ، وانشعابِ طرقهم ، ومصطلحاتهم وتعبيراتهم مدارسةً وممارسةً ، رزقه الله صفاءَ الحسِّ ، وثقوبَ

---

(١) نشأ في الهند بعد الفتح الإسلامي بفعل الثقافات ، واللغات المختلفة أسلوب جديد في الفارسية ، لا هو فارسي خالص ، ولا هو هندي قح ، يسميه أهل (إيران): (سبك هندي) وكذلك وقع فيما يختص بالأدب العربي ، والإنشاء العربي ، يصح أن نسميه (السبك الهندي).

(٢) يرى القارىء نموذج هذا الإنشاء في التراجم الطويلة في (نزهة الخواطر) خصوصاً الجزء الأخير.

النظرِ ، وحسنَ الملاحظةِ ودقتها ، وسعةَ القلب وسلامةَ الصدر ، فأفرغ هذه المواهب كلَّها في المكتبة التاريخية العظيمة ، التي أَنتجها ، وخلّفها للأجيال القادمة.

ومن مؤلفاته العظيمة «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» ذكر فيها تراجمَ أعيان الهند المسلمين ، ومآثرهم ، وكلَّ ما اتصل به من أخبارهم ، وانتهى إليه علمُه ، من تعلمهم وأعمالهم ، وكناهم وألقابهم وأنسابهم ، وسني وفاتهم ، في ثمانية أجزاء لخص فيها ، واقتبس من ثلاثمئة كتاب في العربية والفارسية والأردية ، ما بين خطيٍّ ومطبوعٍ ، حتى أصبح الكتاب يحتوي على تراجم أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة ونيف ، وقد ظهر هذا الكتاب في ثمانية أجزاء من «دائرة المعارف العثمانية» بحيدر آباد.

وكتابُ «معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف» في أوله مقدمةٌ جليلةٌ ، بحث فيها عن مناهج التعليم في هذه البلاد ، وما حدث فيها من التغيير في كل عصر منذ فتح المسلمون الهند إلى عهدنا هذا ، ثم تكلم على الفنون كالصرف ، والنحو ، واللغة ، والبلاغةِ ، والعروضِ والشعر ، والإنشاء والتاريخ ، والجغرافية ، والفقهِ والحديثِ وأصولهما ، والتفسير وأصوله ، والتصوُّفِ والأخلاقِ ، والكلامِ والمناظرةِ ، والمنطق والطبيعياتِ ، والرياضياتِ والطب ، فذكر تاريخَ كلِّ فن مطلقاً ، ثم ذكر تاريخَ الفنِّ في الهند ، ثم ذكر ما وضع فيها علماءُ الهند من الكتب ، ومن برع فيها منهم ، وهو كتابٌ جليلٌ ، غزيرُ المادة في هذا الموضوع ،

وخلاصةُ دراساتٍ طويلةٍ ، واسعةٍ دقيقةٍ ، وقد طبعه المجمعُ العلميُّ العربي بدمشق باسم: (الثقافة الإسلامية في الهند) سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م).

وكتابُ (جنة المشرق ومطلع النور المشرق) والكتابُ حلقةٌ ذهبيةٌ من سلسلة كتب الخِطط والآثار التي ألّفها المؤلفون الإسلاميون في مختلف البلاد والأعصار ، تبحث عن الهند في العهد الإسلامي ، جغرافية وتاريخاً ، وخِططاً وآثاراً ، وحكومة وإدارة ، ويذكر مظاهرَ المدنيةِ والثقافةِ والاجتماعِ ، ومرافقَ الحياةِ التي لابد من معرفتها لكل مطالع للتاريخ الإسلامي في الهند ، تلقي ضوءاً قوياً على دور المسلمين في إنهاض البلاد وترقيتها ، وعلى مدى نجاحهم في الحكم والإدارةِ ، وقيمة الآثار التي خلّفوها ، ونشرتْه دائرةُ المعارفِ العثمانيةِ باسم (الهند في العهد الإسلامي) سنة ١٩٧٢ م.

ومن مؤلفاته (تلخيص الأخبار) كتابٌ مختصرٌ نفيسٌ في الحديث[١] ، جمع فيه الأخبارَ بحذف الأسانيدِ الواردة في الكتب الستة ، الخاصةِ بتهذيب الأخلاق ، وتزكية النفوس ، وفضائل الأعمال والأخلاق ، على غرار (الأدب المفرد) للإمام البخاريِّ ، و(رياض الصالحين) للنووي ، إلا أن هذا الكتاب الذي نتحدث عنه مختصر وفي جزء لطيف ، ثم تناوله بالشرح في عدة أجزاء ، وأسماه (منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار) يدل على علوِّ كعبهِ في علم

---

(١) وهو الكتاب الذي بين يدي القارىء ، وقد أسميناه بـ «تهذيب الأخلاق» لأنه أدل على موضوعه.

الحديث ، وسلامة فكرِه ، وبعده عن التعصب .

وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ في العربية وفي أردو ، يبلغ عددُها إلى ستة عشر كتاباً ، أهمها (كَلْ رَعْنَا) في تاريخ شعر أردو وشعرائه ، تلقي بالقبول ، وقررته عدة جامعات للتدريس في الدراسات الأدبية العليا ، و(يَاد أيَّامْ) في تاريخ ولاية (كجرات) وحضارتها ، وعهدها الذهبي الإسلامي ، وهو نموذجٌ رائعٌ لتدوين التاريخ على النمط العلمي المفيدِ ، ومثالٌ جميلٌ للإنشاء الأدبي التاريخي .

وكانت أمنيتُه الأخيرةُ أن يتفرغَ عن كل ما هو فيه من أعمالٍ ومسؤولياتٍ ، وينصرف إلى تدريس الحديث الشريف في مسقط رأسه ـ وهي قريةٌ هادئةٌ بعيدةٌ عن صخب المدن ـ ويصرف البقيةَ الباقيةَ من حياته في الاشتغال بحديثِ رسول الله ﷺ ، الذي أحبَّه من شبابه ، وامتزج حبُّه بلحمه ودمه ، ولم تتحقق هذه الأمنية ، فقد اخترمته المنية قبل ذلك ولعل في نشر هذا الكتاب ـ الصغير في قامته ، الكبير في قيمته ـ ودخولِه في المدارس ووصولِه إلى الطلبة والعلماء عوضاً عما فاته وتحقيقاً لأمنيته وانخراطاً في سلك المشتغلين بنشر الحديث وتبليغه ، والمرءُ يثابُ على نيته كما يثابُ على عمله ، وقد جاء في حديث[1] قدسي رواه الشيخان : «إنَّ اللهَ تَعَالى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذٰلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» .

---

(١) الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى .

وتوفِّي رحمه الله على أثر علةٍ دامت بضعَ ساعاتٍ لخمس عشرة ليلة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٢ من فبراير ١٩٢٣ م ، ونقل جثمانُه إلى «راي بريلي» مسقط رأسه ، وصُلِّي عليه في جمع حاشد ، ودفن عند قبر السيد العارف عَلَمِ الله في زاويته وعقّب ابنين عبدَ العلي الحسني[1] وعلياً أبا الحسن هو كاتب هذه السطور ، وابنتين.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

(١) هو الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء سابقاً ، توفي إلى رحمة الله في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق ٧ من مايو ١٩٦١ م.



مقدمـة المؤلـف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والعاقبةُ للمتَّقين ، ولا عدوانَ إلا على الظالمين ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، ربُّ العالمين وإلهُ المرسلين ، وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُه المبعوثُ رحمةً للعالمين ، ومحجةً للسالكين ، وحجةً على جميع المكلفين ، صلى الله عليه وعلى آلِهِ الطيبين وأصحابه الطاهرين ، صلاةً دائمةً على تعاقب الأوقات والسنين وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعدُ ، فيقول الفقيرُ إلى الله الغنِيِّ عبدُ الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني : هذا تلخيصُ الأخبارِ المأثورةِ عن النبيِّ المعصوم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ انتقيتُها من الأحاديث الصحيحة ، المشتملة على تهذيب الأخلاقِ وطهارةِ القلوبِ ، وتزكيةِ الظاهرِ والباطنِ ، رجاءَ أن ينفعني الله به يومَ الجزاء ، وأن يكونَ سائقاً للمعني به إلى الخيرات ، قائداً إلى سبيل النجاة ، في الحياة وبعد

الممات ، ونحن نعوذُ بالله سبحانه من علم لا ينفعُ ، وقلب لا يخشعُ ، ونفس لا تشبعُ ، ودعاء لا يسمعُ ، وهو حسبي ونعم الوكيلُ ، نعمَ المولى ونعمَ النصيرُ.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

[الجمعة: ٢]



- ١ -

بابٌ في التوحيد

قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١ ـ ١٠٢].

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال حكاية عن يوسف: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ

إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩ - ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠].

١ ـ عن عبد اللهِ بنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبيُّ ـ ﷺ ـ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ نَحوَ أهلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: «إنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَومٍ من أهلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أوَّلُ ما تَدْعوهُمَ إلى أَنْ يوحِّدوا اللهَ، فإذا عرفوا ذَٰلِكَ، فأخبرْهُم أنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ». الحديث (رواه البخاري).

٢ ـ وعَنْ مُعاذِ بن جَبلٍ رضي الله عنه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «يا معاذُ أَتدْري ما حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ؟ قال: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا به شيئاً، أَتَدْرِيْ مَا حَقُّهم عَلَيه؟ قَال: اللهُ وَرَسُوْلُه أَعْلَمُ، قَالَ: أَن لا يُعَذِّبَهُمْ». (رواه البخاري).

٣ ـ وعَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنْ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم ـ قَالَ: «مَفَاتيحُ[1] الغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيْضُ الأَرْحَامُ إلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتىٰ يَأْتي المَطَرُ أحدٌ إلَّا اللهَ، ولا تَدْرِيْ نَفْسٌ بأيِّ أرْضٍ

(١) قوله: «مفاتيح الغيب» أي علوم يتوصل بها إلى الغيب، قال العيني: ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون أنهم يعرفون من الغيب هذه الخمس، أو لأنهم كانوا يسألون عن هذه الخمس، على أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد.

تَمُوْتُ إلا اللهَ ، وَلا يَعْلَمُ متىٰ تَقُوْمُ السَّاعَةُ إلاَّ اللهُ» (رواه البخاري).

٤ ـ وَعَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدِ الجُهنيِّ ـ رَضِي اللهُ عنه ـ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ـ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَة في إِثْر سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْل ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُه أَعْلَمُ ، قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِيْ مُؤْمِنٌ بِيْ كَافِرٌ؛ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ ، فَذٰلِكَ مُؤْمِنٌ بِيْ كَافِرٌ بالكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ[1] كَذَا وكَذَا ، فَذٰلِكَ كَافِرٌ بِيْ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». (رواه مسلم).

٥ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَم ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّيْ حَدِيْثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيّة ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بالإِسْلام ، وَإِنَّ مِنَّا رجَالاً يَأْتُوْنَ الكُهَّانَ ، قَالَ: «فَلاَ تَأْتِهِمْ» ، قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُوْنَ ، قَالَ: «ذٰلِكَ شَيءٌ يَجِدُوْنَه فِيْ صُدُوْرِهِمْ فَلاَ يَصُدَّنَّهُمْ» ، قلت: وَمِنَّا رِجالٌ يَخُطُّوْنَ ، قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّه فَذَاكَ» (رواه مسلم).

٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ وَسَلَّـمَ ـ: «لاَ عَـدْوَى[2] ، وَلاَ طِيَـرةَ وَلاَ هَـامَـةَ ، وَلاَ صَفرَ» (رواه البخاري).

---

(١) قوله: «بنوء كذا» النوء جمعه: الأنواء ، وهي منازل القمر ، وكانت العرب تزعم أن عند كل نوء مطراً ، وإنما غلظ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في أمر الأنواء ، لأن العرب كانت تنسب المطر إليها.

(٢) قوله: «عدوى» العدوى ههنا: مجاوزة العلة من صاحبها ، والمراد نفي ما اعتقدوا من أن العلل المعدية مؤثرة لا محالة ، فأعلمهم أنه ليس كذلك ، بل هو متعلق بالمشيئة ،=

٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّم ـ يَوْماً ، فَقَالَ: «يَا غُلَام إِنِّيْ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فاسْأَل اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوْكَ بِشَيءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوْكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوْكَ بِشَيءٍ ، لَمْ يَضُرُّوْكَ بِشَيءٍ إلاَّ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (رواه الترمذي).

٨ ـ وَعَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّم ـ: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّه حَاجَتَه كُلَّها ، حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ». (رواه الترمذي).

٩ ـ وَعَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وسلَّم ـ وفِيْ عُنُقِيْ صَلِيْبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ: «يَا عَدي اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ» ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِيْ سُورِةِ بَرَاءَة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

قَالَ: «إِنَّهُمْ لَمْ يَكُوْنُوْا يَعْبُدُوْنَهُمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ كَانُوْا إِذَا أَحَلُّوْا شَيْئاً اِسْتَحلُّوْه ، وَإِذا حَرَّمُوَا عَلَيْهِمْ شَيْئاً حَرَّمُوْه» (رواه الترمذي).

= إن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن ، ويشير إلى هذا المعنى قوله: «فمن أعدى الأول».
والطيرة: التفاؤل بالطير، والتشاؤم بها. والهامة: اسم طير يتشاءم به الناس ، وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بالليل ، ويصوت ، ويقال: «بوم» وقيل: كانت العرب تزعم أن عظام الميت إذا بليت ، تصير هامة ، تخرج من القبر ، وتتردد ، وتأتي بأخبار أهله ، وقيل: إنه روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة ، فتقول: اسقوني، اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت ، فأبطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك.

١٠ ـ وَعَنْ قَيْسِ بنِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قَالَ: أَتَيْتُ الحِيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُوْنَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ ، فَقُلْتُ: لَرَسُوْلُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يَسْجُدُوْا لَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ ﷺ ـ فَقُلْتُ: إِنِّيْ أَتَيْتُ الحِيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُوْنَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ ، فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَك ، فَقَال لِيْ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِيْ أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ»؟ فَقُلْتُ: لاَ ، فَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا» (رواه أبو داود).

١١ ـ وَعَنْ جُبَيْرِ بنِ مَطْعَمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: أَتَى رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ـ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ: جَهِدت الأَنْفُسُ ، وجَاعَ العَيالُ ، ونَهَكَتِ الأَمْوَالُ ، وهَلَكَتِ الأنعامُ ، فَاسْتَسْقِ اللهَ لَنَا ، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى الله ، ونَسْتَشْفِعُ باللهِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّم ـ: «سُبْحَانَ اللهِ ، سُبْحَانَ اللهِ فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذٰلِكَ فِيْ وُجُوْه أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ إِنَّهُ لاَ يُسْتَشْفعُ باللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذٰلِكَ». (رواه أبو داود).

١٢ ـ وَعَنِ الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذِ بْن عَفْراءَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَاءَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَدَخَل حِيْنَ بُنِي عَلَيَّ ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِيْ كَمَجْلِسِكَ مِنِّيْ ، فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بالدُّفّ ، وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِيْ يَوْمَ بَدْرٍ ، إذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: «وَفِيْنَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غدٍ» ، فَقَالَ: «دَعِيْ هٰذِه ، وَقُوْلِي بالَّذِيْ كُنْتِ تَقُوْلِيْنَ». (رواه البخاري).

١٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَ ـ قَالَ: قَالَ

رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لا تُطْرُوْنِي كَمَا أَطَرتِ النَّصَارَى عِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُوْلُوْا : عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ». (رواه البخاري).

١٤ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ يَقُوْلَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِيْ ، وَأَمَتِيْ ، كُلُّكُمْ عَبِيْدُ اللهِ ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ وَلٰكِنْ لِيَقُلْ: غُلاَمِيْ ، وَجَارِيَتِيْ وَفَتَايَ ، وَفَتَاتِيْ ، وَلاَ يَقُل العَبْدُ: رَبِّيْ ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِيْ ، وَمَوْلايَ» ، وَفِيْ رِوَايَةٍ: «لاَ يَقُلِ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ: مَوْلاَيَ ، فَإِنَّ مَوْلاَكُمُ اللهُ». (رواه مسلم).

١٥ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهِ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «ألا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوْا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ». (متفق عليه).

١٦ ـ وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيْعَةَ ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُقَبِّلُ الحَجَرَ يَعْنِيْ الأَسْوَدَ ، وَيَقُولُ: «إِنِّيْ لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ، وَلاَ تَنْفَعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّيْ رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلهِ وَسَلَّمَ ـ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ». (متفق عليه).

* * *

ـ ٢ ـ

بَابٌ فِي الإخْلاَصِ بِالْعُبُوْدِيَّةِ

الإخْلاَصُ: إفْرَادُ الحَقِّ سُبْحَانَه فِي الطَّاعَةِ بِالْقَصْدِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وَقَالَ تَعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧].

وَقَالَ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقَالَ تعالى: ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

وَقَالَ تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ [الزمر: ٣].

١٧ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وسَلَّم ـ يَقُوْلُ: «اِنْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيْتُ إلىٰ غَارٍ فَدَخَلُوْه، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ

مِنَ الْجَبَلِ ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيْكُمْ مِنْ هٰذِه الصَّخْرَةِ إلا أَنْ تَدْعُوا اللهَ تَعَالَىٰ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللّٰهُمَّ كَانَ لِيْ أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيْرَانِ ، وَكُنْتُ لا أغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا مالاً ، فَنَأى بِيْ طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْماً ، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوْقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهما نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوْقِظَهُمَا ، وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ على يَدي أَنْتَظِرُ استيْقَاظَهُما حَتَّى بَرِقَ الفَجْرُ ، والصِّبْيَةُ[1] يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي ، فَاسْتَيْقَظَا ، فَشَرِبَا غَبُوْقَهُمَا ، اللّٰهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهْ مِنْ هٰذِه الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ الخُرُوْجَ مِنْه.

وَقَالَ الآخَرُ: اللّٰهُمَّ إنَّهُ كَانَتْ لي ابْنَةُ عَمٍّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إليَّ ، وَفِيْ رِوَايَةٍ: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَامْتَنَعَتْ مِنّي حَتَّى أَلَمَّتْ بها سَنَةٌ مِنَ السِّنِيْنَ ، فَجَاءَتْنِي ، فَأَعْطَيْتُها عِشْرِيْنَ وَمائةَ دِيْنَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي ، وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْها ، وَفِيْ رِوَايَةٍ: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَفُضَّ[2] الخَاتَمَ إلاَّ بِحَقِّهِ فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللّٰهُمَّ إنْ كُنْتَ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فافْرجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْه، فَانْفَرَجَت الصَّخْرةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيْعُونَ الخُرُوْجَ مِنَها. .

---

(١) الصبية: جمع صبي، و«يتضاغون»: بالضاد والغين المعجمتين من ضغى يضغو إذا صاح.

(٢) قوله: «لا تفض الخاتم» كناية عن الخيانة في الأمانة ، أو من إزالة البكارة.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللّهُمَّ إنِّيْ اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِيْ لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ[1] أَجْرَه ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِيْ بَعْدَ حِيْنٍ ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِيْ ، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ ، والْغَنَم ، والرَّقِيْقِ ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ لا تَسْتَهْزِئْ بِيْ ، فَقُلْتُ: لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَه كُلَّهُ ، فَاسْتَاقَهُ ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً.

اللّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيْه ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، فَخَرَجُوْا يَمْشُوْنَ». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

١٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّم ـ يَقُوْلُ: «إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَه ، فَعَرَفَها ، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيها؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيْكَ ، حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ ، قَالَ: كَذَبْتَ ، وَلكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيْلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِه ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ في النَّار ، وَرَجُلٌ تَعلَّمَ العِلْمَ وعَلَّمه ، وَقَرَأَ القُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِه ، فَعَرَّفَه نعمَه ، فعَرَفَها ، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيْهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمْتُه ، وَقَرَأْتُ فِيْكَ القُرْآنَ ، قَالَ: كَذَبْتَ ، وَلكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ القُرْآنَ ، لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيْلَ. ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتّى أُلْقِيَ في النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ ، وأَعْطَاه مِنْ أَصْنَافِ المَالِ ، فأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَه ، فَعَرَفها ،

---

(١) قوله: «فثمرت أجره» من التثمير ، معناه: التنمية والتكثير.

قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيْهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيْلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيْهَا إلاَّ أَنْفَقْتُ فِيْهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيْلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» (رواه مسلم).

١٩ - وَعَنْ أَبِيْ أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم - فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَالَه؟ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّم - لا شَيءَ لَهُ، فأَعَادَهَا ثَلاثَ مِرارٍ، وَيَقُولُ رَسُوْلُ الله - صلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وسَلَّم -: لَا شَيءَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ الْعَمَلَ إلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً، وابْتُغِيَ بِه وَجْهُهُ». (رواه أبو داود والنسائي).

٢٠ - وَعَنْ أَنس بنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنه - عَنْ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم - قَالَ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيا عَلَى الإخْلاَصِ للهِ وَحْدَه وَعِبَادَتِه لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَإقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكاةِ، مَاتَ وَاللهُ عَنه رَاضٍ». (رواه ابن ماجه).

٢١ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم -: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيْبَ بِهِ عَرَضاً مِن الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَعْني رِيْحَها». (رواه أبو داود).

٢٢ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَة أَيْضاً - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُوْلُ: «قَالَ اللهُ تَعَالى: أَنَا

أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيْه مَعِيَ غَيْرِيْ ، تَرَكْتُه وَشِرْكَه». (رواه مسلم).

٢٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ أيضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم: «يَخْرُجُ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلوْنَ الدُّنْيَا بالدِّيْن ، يَلْبَسُوْنَ لِلنَّاسِ جُلُوْدَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّيْن ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلىٰ مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوْبُهُمْ قُلُوْبُ الذِّئَاب ، يَقُوْلُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: أَبِيْ يَغْتَرُّوْنَ ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُوْنَ !؟ فَبِيْ حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيْمَ حيرانَ». (رواه الترمذي).

٢٤ ـ وَعَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِيْ حَتَّى يُبَلِّغَها غَيْرَه. ثَلاَثٌ لاَ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ: إخلاصُ الْعَمَلِ للهِ ، والنُّصْحُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَلُزُوْمُ جَمَاعَتِهِمْ ، فإنَّ دُعَاءَهُمْ يُحِيْطُ مِنْ وَرائِهِمْ ، إِنَّهُ مَنْ تَكُن الدُّنْيَا نِيَّتَه يَجْعَلِ اللهُ فَقْرَه بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ويُشَتِّتْ عَلَيْه ضَيْعَتَه ، وَلاَ يأْتِيْهِ إلاَّ مَا كُتِبَ له ، وَمَنْ تَكُنِ الآخِرَةُ نيَّتَه يَجْعَلِ اللهُ غِنَاه فِيْ قَلْبِه ، وَيَكْفِيْهِ ضَيْعَتَه ، وتَأْتِيْه الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». (رواه أحمد والدارمي وابن ماجه).

٢٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ: «إنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ ، وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوْبِكُمْ». (رواه مسلم).

٢٦ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُوْلَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ[1] بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرتُه إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه ، فَهِجْرَتُه إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه إِلى دُنْيا يُصِيْبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها ، فَهِجْرَتُه إِلَى مَا هَاجرَ إِلَيْه». (متفق عليه).

(١) هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين ، وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين باباً من الفقه ، انتهى.

- ٣ -
بَابٌ فِي الاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ والسُّنَّةِ

قالَ اللهُ تعـالـى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعـام : ٣٨].

وقالَ تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩].

وقالَ تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥].

وقالَ تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [النور : ٥١].

وقالَ تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧]

وقالَ تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١].

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١].

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣].

٢٧ ـ عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ إذَا خَطَبَ اِحْمَرَّتْ عَيْنَاه، وَعَلاَ صَوْتُه وَاشْتَدَّ غَضَبُه، حَتَّى كَأَنَّه مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُوْلُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُوْلُ: بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرِنُ بَيْنَ إِصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُوْلُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ ـ وَشَرُّ الأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُها وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، ثُمَّ يَقُوْلُ: أَنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِه، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ». (رواه مسلم).

٢٨ ـ وَعَنِ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنه ـ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُوْلُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّمَ ـ مَوْعِظَةً بَلِيْغَةً وَجِلَتْ مِنْها القُلُوْبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُوْنُ، فَقُلْنا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوى اللهِ، والسَّمْعِ والطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ المَهْدِيِّيْنَ، عَضُّوا[1] عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُوْرِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ». (رواه أبو داود والترمذي).

٢٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى

---

(١) «عَضُّوْا عَلَيْها»: أيْ: اجتهدوا على السنة، والزموها، واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه، خوفاً من ذهابه، وتفلته، و«النواجذ» بالنون، والجيم، والذال المعجمة: هي الأنياب، وقيل: الأضراس.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْماً ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيْرُ العُرْيَانُ ، فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَدْلَجُوْا وَانْطَلَقُوْا عَلَى مَهْلِهِمْ ، فَنَجَوْا ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوَا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ ، فَذلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِيْ ، فَاتَّبَع مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِيْ ، وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ». (رواه البخاري).

٣٠ ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فِيْ العُسْرِ ، وَالْيُسْرِ ، والمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهَ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً[1] عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِيْهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُوْلَ بِالحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ» (متفق عليه).

٣١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ قَالَتْ: صَنَعَ النبيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلهِ وسَلَّمَ ـ شَيئاً تَرَخَّصَ[2] فِيْه ، وَتَـنَـزَّه عَنه قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وسَلَّم ـ فَحَمِدَ اللهَ ، وأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَـالُ أَقْوَام يَتَـنَـزَّهُوْنَ عَنِ الشَّيءِ أَصْنَـعُهُ ، فَو اللهِ إِنِّيْ لأَعْلَمُهُمْ باللهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» (رواه البخاري).

---

(١) «بواحاً»: أي صريحاً.

(٢) قوله: «ترخص» أي سهل فيه ، مثل الإفطار في بعض الأيام ، والتزوج ، وغير ذلك ، واحترز عنه قوم ، بأن إختاروا الصوم ، أو العزوبة.

٣٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «إنَّ اللهَ لاَ يَنْزِعَ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعطَاكُمُوْه انْتِزاعاً ، ولِكِنْ يَنْتَزِعُه مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، فَيَبْقَى ناسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِم ، فَيَضِلُّوْنَ وَيُضِلُّوْنَ». (رواه البخاري).

٣٣ ـ وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهِ وَسَلَّم ـ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِيْ ، فَلَيْسَ مِنِّيْ». (رواه مسلم).

٣٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وسَلَّم: «مَنْ أَحْدَثَ[1] فِيْ أَمْرِنَا هٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». (متفق عليه).

* * *

(١) من أحدث... إلخ. هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله. والمراد بأمره هنا دينه وشرعه. أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، ومن ذلك قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «نعمت البدعة هذه». ومن ذلك آذان الجمعة الأول، وزاده عثمان ـ رضي الله عنه ـ لحاجة الناس إليه، وأقره علي ـ رضي الله عنه ـ واستمر عمل المسلمين عليه... وروي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «هو بدعة» ولعله أراد ما أراد أبوه في قيام شهر رمضان، ومن ذلك جمع المصحف في كتاب واحد، توقف فيه زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ، وقال لأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ: كيف تفعلان ما لم يفعله النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ؟ ثم علم أنه مصلحة، فوافق على جمعه، وقد كان يأمر النبي ـ ﷺ ـ بكتابة الوحي، ولا فرق بين أن يكتب مفرقاً أو مجموعاً بل جمعه صار أصلح، وكذلك جمع عثمان ـ رضي الله عنه ـ الأمة على مصحف واحد، وإعدامه لما خالفه خشية تفرق =

- ٤ -

بَابٌ فِيْ حُبِّ اللهِ وَرَسُوْلِه

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقَالَ تَعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقَالَ تَعَالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٣٥ ـ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِي اللهُ عَنْه ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم ـ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْه وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ: أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَرَسُوْلُه أَحَبَّ إلَيْه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّه إلَّا للهِ، وَأَنْ يَكرَهَ أَنْ يَعُوْدَ فِيْ الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». (متفق عليه).

٣٦ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أيضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: «قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه وَسَلَّم ـ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ

= الأمة، وقد استحسنه علي ـ رضي الله عنه ـ وأكثر الصحابة ـ رضي الله عنهم. وكان ذلك عين المصلحة.

أَحَبَّ إِلَيْه مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِه والنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ». (رواه البخاري).

٣٧ ـ وَعَنْه ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: «لاَ يُؤْمِنُ أحَدُكم حَتَّى أَكُوْنَ أحبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ». (رواه مسلم).

٣٨ ـ وَعَنْه ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: إنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ لِرَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه وَسَلَّم ـ: مَتَى السَّاعةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أعَدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: حُبُّ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: ـ رَضي اللهُ عَنْهُ ـ: فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ، وَرَسُوْلَه، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَأَرْجُوْ أَنْ أَكُوْنَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ. (رواه مسلم).

٣٩ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّم ـ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ ـ: «الْمُؤْمِنُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». (رواه مسلم).

٤٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِيْ وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُه بالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوَافِل حَتَّى أُحِبَّهُ، فإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبصرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِيْ يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِيْ يَمْشِيْ بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُه، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِيْ لأُعِيْذَنَّه». (رواه البخاري).

* * *

ـ ٥ ـ

بَابٌ فِيْ حُبِّ أَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وَقَالَ تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

٤١ ـ عَنْ زَيْدِ بنِ الأَرْقَمِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَامَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ـ يَوْماً فِيْنَا خطِيْباً بِمَاءٍ يُدعى خُمًّا[1] بَيْنَ مَكَّةَ والْمَدِيْنَةِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُوْلُ رَبِّيْ فَأُجِيْبَ،

---

(١) قال الزمخشري: اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب «المشارق» أن خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها.
وقال الحازمي: خم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ (معجم البلدان).

وَأَنا تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلَهُمَا: كِتَابَ اللهِ ، فِيْهِ الْهُدَى وَالنُّوْرُ ، فَخُذُوْا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوْا بِهِ. . . فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهلَ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِيْ ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». (رواه مسلم).

٤٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ غداةً ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ[1] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بنُ علي فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ ، فَدَخَلَ مَعَه ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخلَها ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (رواه مسلم).

٤٣ ـ وَعَنِ الْمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي ، فَمَن أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي». (رواه البخاري).

٤٤ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَالْحَسنُ بنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُوْلُ: «اللّٰهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ». (رواه البخاري).

٤٥ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَشْبَهَ بالنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ (رواه البخاري).

---

(١) (مرحل): هو بالحاء المهملة ، ونقل القاضي عياض أنه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم ، المرحل بالحاء: هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل ، وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور (شرح مسلم للنووي).

٤٦ ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُوْنَ عَنْ قَتْلِ الذُّبَابِ ، وَقَدْ قَتَلُوْا ابْنَ بِنْتِ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا». (رواه البخاري).

٤٧ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ». وَكَانَ يَقُوْلُ لِفَاطِمَةَ: «ادْعِيْ لِيَ ابْنَيَّ ، فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ». (رواه الترمذي).

٤٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «الحَسَنُ والْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (رواه الترمذي).

٤٩ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ». (رواه الترمذي).

٥٠ ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ». (رواه الترمذي).

٥١ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ أَخِيْ فِيْ الدُّنْيَا والآخِرَةِ». (رواه الترمذي).

٥٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيْجَةَ ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِيْ لِمَا

كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا ، وَأَمَرَهُ اللهُ أَن يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ[1] وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي خَلائِلَهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ . (رواه البخاري) .

٥٣ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنكُنَّ غَيْرِهَا . (رواه البخاري) .

* * *

(١) قوله : «من قصب» . . . إلخ ، القصب : اللؤلؤ المجوف الواسع .

ـ ٦ ـ

بَابٌ فِيْ حَبِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ اللهُ تَعَالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح : ٢٩].

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد : ١٠].

٥٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ : «اللهَ ، اللهَ!! فِيْ أَصْحَابِيْ لاَ تَتَّخِذُوهُمْ مِن بَعْدِيْ غَرَضاً ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّيْ أَحَبَّهم ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي

أَبْغَضَهُمْ ، ومَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِيْ فَقَدْ آذَى اللهَ ، وَمنْ آذَى اللهَ فَيُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ». (رواه الترمذي).

٥٥ ـ وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ: خَيْرُ أُمَّتِيْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِين يَلُوْنَهُمْ ، قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِيْ أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِه مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً. ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَشْهَدُوْنَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُوْنَ ، وَيَخُوْنُوْنَ وَلاَ يؤْتَمَنُوْنَ وَيَنْذُرُوْنَ وَلاَ يُوْفُوْنَ ، وَيَظهرُ فِيْهِمُ السِّمَنُ». (رواه البخاري).

٥٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِيْنَه ، وَيَمِيْنُه شَهَادَتَهُ». (رواه البخاري).

٥٧ ـ وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ تَسُبُّوْا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيْفَهُ». (رواه البخاري).

٥٨ ـ وَعَنْ رفَاعَةَ بْنِ رَافِـعٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَال: جَاءَ جِبْرِيْلُ إلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَا تَعُدُّوْنَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيْكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِيْنَ (أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا) ، قَالَ: وَكذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ» (رَوَاه البخاري).

٥٩ ـ وعَنْ حَفْصَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إنِّيْ لأَرْجُوْ أَنْ لاَ يَدْخُلَ النَّارَ إنْ شَاءَ اللهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْراً وَالْحُدَيْبِيَّةَ ، قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١] قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعِيْهِ يَقُوْلُ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ [مريم: ٧٢]» (رواه ابن ماجه). وَفِيْ رِوَايَةِ مُسْلِم عَنْ أُمِّ بِشْرٍ: «لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ مِن الَّذِينَ بَايَعُوْا تَحْتَهَا».

٦٠ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفاً وَأَرْبَعَمِئَةٍ، قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ» (متفق عليه).

٦١ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ يَقُوْلُ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّه اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ». (رواه البخاري).

٦٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيْلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلاً، وَلكِنَّهُ أَخِيْ وَصَاحِبِيْ». (متفق عليه).

٦٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ: «لَقَدْ كَانَ فِيْمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُوْنَ، فَإِنْ يَكُ فِيْ أُمَّتِيْ أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ». (رواه البخاري)

٦٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ فِيْ عُثْمَانَ: «ألا أَسْتَحْيِ مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْي مِنْهُ المَلاَئِكَةُ؟!». (رواه مسلم).

٦٥ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ

النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُوْنَ مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى». (رواه البخاري).

٦٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: اللّٰهُمَّ! إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِيْنَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُسْقَوْنَ. (رواه البخاري).

٦٧ - وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّاً، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». (رواه البخاري).

٦٨ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِيْ حَازِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ. (رواه البخاري).

٦٩ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ إلاَّ لِسَعْدِ بْنِ مالِكٍ (يَعْنِي بِهِ سَعْدَ بْنَ أَبِيْ وقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ يَوْمَ أُحُدٍ: «يَا سَعْدُ: اِرْمِ! فِدَاكَ أَبِيْ وَأُمِّيْ». (متفق عليه).

٧٠ - وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنٌ، وَأَمِيْنُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَبُوْ عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ». (متفق عليه).

٧١ - وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ضَمَّنِيَ النَّبِيُّ

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِلَى صَدْرِه ، وَقَالَ: «اللّٰهُمَّ! عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ». (رواه البخاري).

٧٢ ـ وَعَنْ حَفْصَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: «عَبْدُ اللهِ (يَعْنِيْ ابْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ) رَجُلٌ صَالِحٌ». (رواه البخاري).

٧٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ يَزِيْدَ قَالَ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَجُلٍ قَرِيْبِ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَحَداً أَقْرَبَ سَمْتاً وَهَدْياً وَدَلاًّ بِالنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ (يَعْنِيْ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ). (رواه البخاري).

٧٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ قَالَ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ» (رواه البخاري).

٧٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «اسْتَقْرِؤُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِن ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِيْ حُذَيْفَةَ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ». (رواه البخاري)

٧٦ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُوْلُ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ لأَحَدٍ يَمْشِيْ عَلَى الأَرْضِ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» إلاَّ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ. (رواه البخاري).

٧٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ

الْمَخْزُوْمِيَّة ، فَقَالُوْا: مَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ . (رواه البخاري) .

٧٨ ـ وَعنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ لِجَعْفَرَ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِيْ وَخُلُقِيْ» . (رواه الترمذي) .

* * *

- ٧ -

بَابٌ فِي الحُبِّ في اللهِ والبُغْضِ فِي اللهِ

قالَ اللهُ تَعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

وقَالَ تَعَالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٧٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وسَلَّم -: «إن الله تَعَالى يَقُوْلُ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ المُتَحَابُّوْنَ بِجَلاَلِيْ؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِيْ ظِلِّيْ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلِّيْ». (رواه مسلم).

٨٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ يَقُوْلُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِيْ لِلْمُتَحَابِّيْنَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِيْنَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ ، والْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيَّ». (رواه مالك في الموطأ).

٨١ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً فِيْ قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ[1] مَلَكاً ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيْدُ؟ قَالَ: أُرِيْدُ أَخاً لِيْ فِيْ هٰذِهِ القَرْيَةِ قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قَالَ: لاَ ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُه فِي اللهِ ، قَالَ: فَإِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَه فِيْه». (رواه مسلم).

٨٢ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّم ـ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوةَ الإِيْمَانِ: أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَرَسُوْلُه أَحَبَّ إِلَيْه مِمَّا سِوَاهُمَا ، وأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّه إلاَّ للهِ ، وَأَنْ يَكرَهَ أَنْ يَعُوْدَ فِيْ الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَه أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (متفق عليه).

٨٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ ، وشَابٌّ نَشَأَ فِيْ عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْه امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّيْ أَخَافُ اللهَ ، ورَجُلٌ

---

(١) قوله: «على مدرجته»... إلخ ، المدرجة بفتح الميم والراء ، الطريق ، وقوله: «تربها» أي: تقوم بها ، وتسعى في إصلاحها.

تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيْنُه ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاه». (متفق عليه).

٨٤ ـ وَعَنْ أَبِيْ ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ أَحَبَّ للهِ ، وأَبْغَضَ للهِ ، وأَعْطَى للهِ ، وَمَنَعَ للهِ ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيْمَانَ». (رواه أبو داود).

٨٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ: «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الحُبُّ في اللهِ ، والبُغْضُ فِي اللهِ». (رواه أبو داود)

٨٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أخاً لَهُ في اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ ، وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً». (رواه الترمذي).

٨٧ ـ وَعَنْ الْمِقْدَام بْنِ مَعْدِ يْكَرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». (رواه أبو داود والترمذي).

* * *

- ٨ -

بَابٌ فِيْ تَعْظِيْمِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٨٨ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ

يَوْمٍ هٰذَا؟ قَالُوْا: يَوْمٌ حَرَامٌ ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هٰذَا؟ قَالُوْا: بَلَدٌ حَرَامٌ ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هٰذَا؟ قَالُوْا: شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا ، فِيْ بَلَدِكُمْ هٰذَا ، فِيْ شَهْرِكُمْ هٰذَا ، فَأَعَادَهَا مِرَاراً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه فَقَالَ: اللّٰهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ، اللّٰهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَىٰ أُمَّتِهِ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لَا تَرْجِعُوْا بَعْدِيْ كُفَّاراً[1] ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». (رواه البخاري).

٨٩ ـ وَعَنْ يَزِيْدَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَا وَاللهِ مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللهِ ، وَمَا فِيْ هٰذِهِ الصَّحِيْفَةِ ، فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيْهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ ، وَفِيْهَا: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمنْ أَخْفَرَ[2] مُسْلِماً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلاً وَلَا صَرْفاً». (رواه مسلم).

٩٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً». (متفق عليه).

٩١ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ

---

(١) قوله: «كفاراً» قال الكرماني: أي كالكفار ، أو لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحقوا القتال ، وقال الطيبي: أي لا تكن أفعالكم شبيهة بأعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين ، والمآل واحد.

(٢) قوله: «فمن أخفر» يقال: أخفر بالرجل: إذا غدره ونقض عهده.

علَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤمِنِيْنَ فِيْ تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». (متفق عليه).

٩٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُوَ الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يُسْلِمُهُ[1] ، مَنْ كَانَ فِيْ حَاجَةِ أَخيْهِ كَانَ اللهُ فِيْ حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ الله عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (متفق عليه).

٩٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ تَحَاسَدُوْا ، وَلاَ تَنَاجَشُوْا[2] ، وَلاَ تَبَاغَضُوْا ، وَلاَ تَدَابَرُوْا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُوْنُوْا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، الْمُسْلِمُ أَخُوْ الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَىٰ هٰهُنَا ـ وَيُشِيْرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ». (رواه مسلم).

٩٤ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ

---

(١) قوله: «لا يسلمه» يقال: أسلم فلان فلاناً: إذا ألقاه إلى المهلكة ، ولم يَحْمِهِ من عدوه.

(٢) قوله: «لا تناجشوا». . . إلخ ، النجش: أن يزيد في ثمن السلعة ، ولا رغبة له في شرائها ، بل يقصد أن يغري غيره ، وقوله: «ولا تدابروا» التدابر: أن يعرض عن الإنسان ، ويهجره ، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر ، والدبر.

الْحَدِيْثِ ، وَلاَ تَجَسَّسُوْا ، وَلاَ تَحَسَّسُوْا ، وَلاَ تَنَافَسُوْا ، وَلاَ تَحَاسَدُوْا ، وَلاَ تَبَاغَضُوْا ، وَلاَ تَدَابَرُوْا ، وَكُوْنُوْا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً». (رواه مسلم).

٩٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ يَحِلُّ[١] لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». (رواه البخاري).

٩٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». (رواه مسلم).

٩٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ فِيْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «وَيْحَكُمْ ـ أَوْ وَيْلَكُمْ ـ لاَ تَرْجِعُوْا بَعْدِيْ كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». (رواه مسلم).

٩٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوْقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». (رواه مسلم).

٩٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِيْنِهِ ، أَوْجَبَ اللهُ لَهُ

---

(١) قوله: «لا يحل»... إلخ ، قال النووي: قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بالنص ، ويباح في الثلاث بالمفهوم ، وإنما عفي عنه ، لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك ليرجع ويزول ذلك العارض.

النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيْراً؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ قَضِيْباً مِنْ أَرَاكٍ». (رواه مسلم).

١٠٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ أَشَارَ إِلَىٰ أَخِيْهِ بِحَدِيْدَةٍ ، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيْهِ وَأُمِّهِ». (رواه مسلم).

١٠١ ـ وَعَنْ سَعِيْدِ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مِنْ أَرْبَىٰ الرِّبَا الاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ». (رواه أبو داود).

١٠٢ ـ عَنْ أَنس بنِ مَالكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَمَّا عَرَجَ بِيْ رَبِّيْ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُوْنَ وُجُوْهَهُمْ ، وَصُدُوْرَهُمْ ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: هٰؤلَاءِ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ لُحُوْمَ النَّاسِ ، وَيَقَعُوْنَ فِيْ أَعْرَاضِهِمْ». (رواه أبو داود).

١٠٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ بَرْزَةَ الأَسْلَمِيْ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ ، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ قَلْبَهُ! لَا تَغْتَابُوْا الْمُسْلِمِيْنَ ، وَلَا تَتَّبِعُوْا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَوْرَتَه ، وَمَنِ اتَّبَعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِيْ بَيْتِهِ». (رواه أبو داود).

١٠٤ ـ وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيْ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ ، أَرَاهُ قَالَ: بَعَثَ اللهُ مَلَكاً يَحْمِيْ لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ

جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَىٰ مُسْلِماً بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ ، حَبَسَهُ اللهُ عَلَىٰ جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». (رواه أبو داود).

١٠٥ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَأَبِيْ طَلْحَةَ بْنِ سَهْلٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالاَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ: «مَا مِنْ امْرِىءٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِماً فِيْ مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيْهِ حُرْمَتُهُ وَتُنْتَقَصُ فِيْهِ مِنْ عِرْضِهِ ، إِلاَّ خَذَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيْهِ نُصْرَتَه ، وَمَا مِنْ امْرِىءٍ يَنْصر مُسْلِماً فِيْ مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيْه مِنْ عِرْضِه ، ويُنْتَهَكُ فِيْهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلاَّ نَصَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ نُصْرَتَه». (رواه أبو داود).

١٠٦ ـ وَعَنْ نَافِعٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: نَظَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَوْماً إِلَىٰ الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ». (رواه الترمذي).

* * *

- ٩ -

بَابٌ فِي الْكَسْبِ وَالْعَمَلِ بِيَدِهِ

قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: ١٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

١٠٧ ـ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّم ـ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيْعَها، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَه، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوه». (رواه البخاري).

١٠٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فيُعْطِيَه أَمْ يَمْنَعَه». (متفق عليه).

١٠٩ ـ وَعَن المِقْدَام بْنِ مَعْدِ يْكَرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَن النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ، وإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ كَانَ يأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». (رواه البخاري).

١١٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَجَّاراً». (رواه مسلم).

١١١ ـ وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلَيْنِ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا أَتَيَا رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ يَسْأَلاَنِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَلَّبَ فِيْهِمَا الْبَصَرَ: فَرَآهُمَا جَلْدَيْنِ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا، وَلاَحَظَّ فِيْها لِغَنِيٍّ أَوْ لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ». (رواه أبو داود والنسائي واللفظ له).

١١٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العَاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ

رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّم ـ قَالَ: «مَنْ وَلِي يَتِيماً ، فَلْيَتَّجِرْ ، وَلاَ يَتْرُكه حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ». (رواه الترمذي).

١١٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «كَانَتْ عُكَاظُ وَمجَنَّةُ ، وَذُوْ الْمَجَازِ أَسْوَاقاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَأَثَّمُوْا أَنْ يَتَّجِرُوْا فِي الْمَوَاسِمِ ، فنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فِيْ مَوَاسِمِ الحَجِّ»[1] (رواه البخاري).

١١٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: آخَى رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ بَيْنِيْ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيْعِ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيْعِ: إِنِّيْ أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً ، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِيْ ، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا؛ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ: لاَ حَاجَةَ لِيْ فِيْ ذٰلِكَ ، هَلْ مِنْ سُوْقٍ فِيْه تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوْقُ قَيْنُقَاعَ. فغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ ، ثُمَّ تَابَعَ الغَدْوَ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ وَعَلَيْهِ صُفْرَةٌ ، فَقَال رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ: «تَزَوَّجْتَ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَمَنْ»؟ قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ... قَالَ: «كَمْ سُقْتَ»؟[2] قَالَ: زِنَةُ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلِيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَوْلِمْ ، وَلَوْ بِشَاةٍ». (رواه البخاري).

١١٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَقُوْلُوْنَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ

---

(١) قوله: «في مواسم الحج» ليس من التلاوة المتواترة ، وقرأها ابن عباس ، وهي من الشاذ الذي يُعطى حكم التفسير.

(٢) سقت: أي أعطيت.

وَتَقُوْلُوْنَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِيْنَ والأنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُوْنَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِمِثْلِ حَدِيْثِ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ؟! وَإِنَّ إِخْوَتِيْ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ[1] بالأَسْوَاقِ ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ عَلَى مَلْءِ بَطْنِيْ؛ فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوْا ، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوْا ، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِيْ مِنَ الأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِيناً مِنْ مَسَاكِيْنِ الصُّفَّةِ ، أَعِيْ حِيْنَ يَنْسَوْنَ». (رواه البخاري).

١١٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِيْ أَنَّ حِرْفَتِيْ لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَؤُوْنَةِ أَهْلِيْ ، وشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِيْ بَكْرٍ مِنْ هٰذَا الْمَالِ ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِيْهِ. (رواه البخاري).

١١٧ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالاَ: كُنَّا تَاجِرَيْنِ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّمَ ـ فَسَأَلْنَا رَسُوْلَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ عَنْ بَيْعِ الصَّرْفِ ، فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَداً بِيَدٍ ، فَلاَ بَأْسَ ، وَإِنْ كَانَ نَسِيْئاً فَلاَ يَصْلُحُ». (رواه البخاري).

١١٨ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً؛ فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلاَ يَكْتُمُوْنَ اللهَ

---

(١) «الصفق بالأسواق»: المراد به التجارة. وقوله: «عمل أموالهم» ، المراد به الحرث والزرع ، وموضع الاستشهاد هاهنا.

حَدِيْثاً ، قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِيْ مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ـ وَكَانَ مِنْ خُلُقِيْ الجَوَازُ ـ فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى المُوْسِرِ ، وأُنْظِرُ المُعْسِرَ؛ فَقَالَ اللهُ تَعَالى: أَنَا أَحَقُّ بِذا مِنْكَ . . تَجَاوَزُوْا عَنْ عَبْدِيْ» فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُوْ مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «هٰكَذَا سَمِعْنَاه مِنْ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّم ـ» . (رواه مسلم)

١١٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعام ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيْهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَللاً فَقَالَ: «مَا هٰذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْه السَّمَاءُ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّيْ» . (رواه مسلم) .

١٢٠ ـ وَعَنْ حَكِيْمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «البَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَ البَيِّعَانِ ، وَبَيَّنَا بُوْرِكَ لَهُمَا فِيْ بَيْعِهِما ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا ، فَعَسَى أَنْ يَرْبَحا رِبْحاً ويُمْحِقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا» (متفق عليه) .

١٢١ ـ وَعَنْ رِفَاعةَ بْنِ رَافِعٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّم ـ قَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّاراً ، إلاَّ مَنِ اتَّقَى وَبَرَّ وصَدَقَ» . (رواه الترمذي) .

١٢٢ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ ، إلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَـةٌ» . (متفق عليه) .

١٢٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ[1] مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ، أَوْ ثَمَرٍ، وَكَانَ يُعْطِيْ أَزْوَاجَه مئَةَ وَسْقٍ[2]: ثَمانُوْنَ وَسْقَ تَمْرٍ، وَعِشْرُوْنَ وَسْقَ شَعِيْرٍ... وَقَسَّمَ عُمَرُ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَيْبَرَ، فَخَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنْ يَقْطَعَ لَهُنَّ مِنَ الْمَاءِ والأَرْضِ، أَوْ يَمْضِيَ[3] لَهُنَّ؛ فَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الأَرْضَ، وَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الْوسْقَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ اخْتَارَتِ الأَرْضَ. (رواه البخاري).

١٢٤ ـ وَعَنْ عَمْرو بْنِ دِيْنَارٍ المَكِّيِّ: قُلْتُ لِطَاوُوْسَ: لَوْ تَرَكْتَ الْمُخَابَرَةَ[4] فإِنَّهُمْ يَزْعُمُوْنَ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ نَهَى عَنْهُ، قَالَ: أَيْ عَمْرو! إِنِّيْ أُعْطِيْهِمْ وَأُعِيْنُهُمْ، وَإِنَّ أَعْلَمَهُمْ أَخْبَرَنِيْ ـ يَعْنِيْ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ، وَلٰكِنْ قَالَ: «أَنْ يَمنحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ خَرْجاً مَعْلُوماً». (رواه البخاري).

* * *

---

(١) «شطر» أي: النصف.

(٢) قوله: «مئة وسق». ستون صاعاً.

(٣) «أو يمضي لهن» أي: يجري لهن قسمتهن على ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ.

(٤) قوله: «المخابرة» هي: المزارعة. وقوله: «أعلمهم» أي أعلم هؤلاء الذين زعموا أن نهى رسول الله عليه وآله وسلم عنه.

- ١٠ -
بَابٌ فِيْ التَّعَفُّفِ والإجْمَالِ فِي الطَّلَبِ

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٧ ـ ٥٨].

١٢٥ ـ عَنْ حَكِيْمِ بْنِ حِزَام ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُوْرِكَ لَهُ فِيْهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ[1] نَفْسٍ ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ

(١) قوله: «إشراف» بكسر الهمزة والشين المعجمة ، وآخره فاء ، هو: تطلع النفس ، وطمعها ، وشرهها . وسخاوة النفس ضد ذلك ، ذكره المنذري.

فِيْهِ ، وَكَانَ كَالَّذِيْ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَىٰ». (متفق عليه).

١٢٦ - وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ[١] حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيْعُ يَقْتُلُ حبطاً أو يُلِمُّ إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ ، حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا ، اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ ، فَاجْتَرَّتْ ، وَثَلَطَتْ ، وَبَالَتْ ، ثُمَّ عَادتْ فَأَكَلَتْ ، وَإِنَّ هٰذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ ، مَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِيْ حَقِّهِ ، فَنِعْمَ الْمَعُوْنَةُ هُوَ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، كَانَ كَالَّذِيْ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ». (رواه البخاري).

١٢٧ - وَعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ -: «وَاللهِ مَا الفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلٰكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى

---

(١) قوله: «خضرة حلوة» التاء فيه للمبالغة ، وهو صفة لموصوف محذوف ، نحو بقلة خضرة ، أو باعتبار أنواع المال.. ومعناه أن صورة الدنيا حسنة ، والعرب تسمي كل مشرق ناضر أخضر. والربيع: الجدول ، وهو النهر الصغير ، وجمعه أرباع ، وإسناد الإنبات إليه مجازي ، وقوله: «حبطاً» بفتح المهملة والموحدة ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، وقوله: «يلم» بضم أوله ، أي يقرب أن يقتل.. وقوله: «إلا» بالتشديد على الاستثناء ، وروي بفتح الهمزة ، وتخفيف اللام للاستفتاح. و«الخضرة» بفتح الخاء وكسر الضاد: ضرب من الكلأ يعجب الماشية. وقوله «خاصرتاها» تثنيه خاصرة ، وهما: جانبا البطن. وقوله: «اجترت» ، بالجيم ، من الاجترار ، وهو: أن يجر البعير من الكرش ما أكله إلى الفم ، فيمضغه مرة ثانية. وقوله: «ثلطت» أي: ألقت مافي بطنها رقيقاً.. والغرض من هذا أن جمع المال غير محرم ، لكن الاستكثار منه ضار ، بل يكون سبباً للهلاك ، كما في شرح البخاري.

مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوْهَا[1] ، كَمَا تَنَافَسُوْهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ». (رواه البخاري).

١٢٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «تَعِسَ[2] عَبْدُ الدِّيْنَارِ والدِّرْهَمِ ، وَالْقَطِيْفَةِ والْخَمِيْصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» (رواه البخاري).

١٢٩ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ قَالاَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّمَ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ ، أَحَبَّ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ[3] إلاَّ التُّرَابُ ، وَيَتُوْبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ». (متفق عليه).

١٣٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ كَانَ يُعْطِيْ عُمَرَ العَطَاءَ ، فَيَقُوْلُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ مِنِّيْ فَيَقُوْلُ: «خُذْه ، فَتَمَوَّلْهُ ، أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هٰذَا الْمَالِ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ ، وَلاَ سَائِلٍ ، فَخُذْهُ ، وَمَالاَ فَلاَ تُتْبِعْه نَفْسَك». (رواه مسلم).

١٣١ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ

---

(١) «فتنافسوها»: التنافس من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء ومحبته ، والانفراد به والمغالبة عليه ، وقوله: «تلهيكم» أي تشغلكم عن أمور الآخرة.

(٢) «تعس»: أي هلك ، وعبد الدينار: طالبه وخادمه ، والقطيفة: الدثار المخمل ، والخميصة: الكساء الأسود المربع.

(٣) وقوله: «ولن يملأ فاه» كناية عن الموت ، لأنه مستلزم للامتلاء ، فكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت.

رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافاً ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ». (رواه مسلم).

١٣٢ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوْا اللهَ ، وأَجْمِلُوْا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفساً لَنْ تَمُوْتَ حَتَّى تسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوْا اللهَ ، وَأَجْمِلُوْا فِيْ الطَّلَبِ ، خُذُوْا مَا حَلَّ ، وَدَعُوْا مَا حَرُمَ». (رواه ابن ماجه).

١٣٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ[1] ، وَلٰكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ». (متفق عليه).

١٣٤ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَخَذَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِمِنْكَبِيْ ، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ». (رواه البخاري).

١٣٥ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ ، وَازْهَدْ فِيْمَا فِيْ أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» (رواه ابن ماجه).

١٣٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَقُوْل الْعَبْدُ: مَالِيْ ، مَالِيْ ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى ، أَوْ أَعْطَى فَأَقْنَى ،

---

(١) قوله: «العرض» بفتح الراء: ما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا ، والعرض بسكون الراء: كل ما كان من المال غير نقد.

مَا سِوَى ذٰلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وَتَارِكُه لِلنَّاسِ». (رواه مسلم).

١٣٧ ـ وَعَنْ أَبِيْ بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ تَزُوْلُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ: فِيْمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيْمَا فَعَل فِيْه ، وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ: فِيْمَا أَبْلاَه». (رواه الترمذي).

* * *

- ١١ -

بَابٌ فِي الإنْفَاقِ فِيْ وُجُوْهِ الخَيْرِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

١٣٨ ـ عَنْ جَرِيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا فِيْ صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي[1] النمارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوْفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ[2] وَجْهُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلاَلاً، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ

---

(١) «مجتابي النمار» هو بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة، والنمار: جمع نمرة، وهي كساء مخطط، أي: لابسي مخطط، أي لابسي النمار، قد خرقوها في رؤوسهم، والجوب: القطع.

(٢) وقوله: «تمعر» بالعين المهملة المشددة، أي: تغير.

خطَبَ ، فقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ ، والآيَةُ الأُخرَى الَّتِي فِيْ آخِرِ الْحَشْرِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ . . . ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِيْنَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّه ، مِنْ صَاعِ تَمرِه . حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . فَجَاء رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجزُ عَنْها ، بَلْ قَدْ عَجزَتْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[1] مِنَ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[2] فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ مِنْ شَيءٍ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ علَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ مِنْ شَيءٍ» . (رواه مسلم) .

١٣٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ وَهُوَ جَالِسٌ فِيْ ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَآنِيْ قَالَ: «هُمُ الأَخسَرُوْنَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ ، فَلَمْ أَتَقَارَّ[3] أَنْ قُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ ! فِدَاكَ أَبِيْ وَأُمِّيْ ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمُ الأَكْثَرُوْنَ أَمْوَالاً إلاَّ مَنْ قَالَ هٰكَذا وهٰكَذا ، مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِيْنِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ» . (رواه مسلم) .

---

(١) كوم: بفتح الكاف ، هو كالصبرة من الطعام معناه بالفارسي: توده .

(٢) «كأنه مذهبة» معناه: ظهور البشر في وجهه ﷺ ، حتى استنار ، وأشرق من السرور . والمذهبة: صحيفة منقشة بالذهب .

(٣) لم ألبث . وقال النووي: لم يمكّني القرار والثبات .

١٤٠ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ حَسَدَ[١] إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِه فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِيْ بِهَا وَيُعَلِّمُها». (متفق عليه).

١٤١ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوْا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! مَا مِنَّا أَحَدٌ إلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ: فَإِنَّ مَالَه مَا قَدَّمَ ، وَمَالَ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ». (رواه البخاري).

١٤٢ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ[٢] مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ـ وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إلاَّ الطَّيِّبَ ـ فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِيْنِه ، ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّيْ أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[٣] حَتَّى تَكُوْنَ مِثْلَ الجَبَلِ» (متفق عليه).

١٤٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا ابْنَ آدَمَ! إنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَه شَرٌّ لَكَ ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ ، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُوْلُ ،

---

(١) قوله: «لا حسد إلا ...» قال المنذري: الحسد يطلق ويراد به زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام مطلقاً ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمني مثل ماله ، وهذا لا بأس به ، وهو المراد ها هنا.

(٢) «بعدل تمرة» قال المنذري: العدل وفتحه لغة هو: المثل وقال بعضهم: العدل بالكسر ، ما عادل الشيء من جنسه ، وبالفتح ما عادله من غير جنسه.

(٣) «فلوه» بفتح الفاء وضم اللام ، وفتح الواو المشددة: المهر حين يفطم.

والْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». (رواه مسلم).

١٤٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهُمْ ذَبَحُوْا شَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَا بِقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا ، قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كِتَفِهَا». (رواه الترمذي).

١٤٥ ـ وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ: قَالَ لِيْ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ تُوْكِيْ فَيُوْكَىٰ عَلَيْكِ» وَفِيْ رِوَايَةٍ: «أَنْفِقِيْ أَوِ انْضَحِيْ أَوِ انْفَحِيْ ، وَلاَ تُحْصِيْ فَيُحْصَى عَلَيْكِ ، وَلاَ تُوْعِي فَيُوْعَى عَلَيْكِ». (متفق عليه).

١٤٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ». (رواه مسلم).

١٤٧ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَة أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيْحٌ شَحِيْحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ[١] ، وَتَأْمُلُ الغِنَى ، وَلاَ تُمْهِلْ[٢] حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُوْمَ قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ». (متفق عليه).

١٤٨ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ

---

(١) قوله: «تخشى الفقر وتأمل الغنى» بضم الميم أي: تطمع بالغنى ، والصدقة في هاتين الحالتين أشد مراغمة للنفس.

(٢) «ولا تمهل» من الإمهال.

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالْمَدِيْنَةِ الْعَصْرَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوْا مِنْ سُرْعَتِه ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ». (رواه البخاري).

١٤٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَةٍ[1] فَوَضَعَهَا فِيْ يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوْا يَتحدَّثُوْنَ: تُصدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ: اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِه ، فَوَضَعَهَا فِيْ يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوْا يَتَحَدَّثُوْنَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَة عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ: اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِيْ يَدِ غَنِيٍّ؛ فَأَصْبَحُوْا يَتَحَدَّثُوْنَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحمْدُ عَلى سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيْلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ ، فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ ، فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». (رواه البخاري).

* * *

---

(١) قوله: «فخرج بصدقة» يضعها في يد مستحق ، فوضعها في يد سارق وزانية وغني ، فأصبحوا يتحدثون ، أي: القوم الذين فيهم هذا التصدق ، فقوله: «اللهم لك الحمد» حيث كان بإرادتك لا بإرادتي ، فإن إرادتك كلها جميلة. «فأتي» على صيغة المجهول. أي: أري في المنام أو سمع هاتفاً ملكاً ، أو أخبره نبي.

- ١٢ -

بَابٌ فِيْ الإِيْثَارِ وَالْمُوَاسَاةِ

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الدهر: ٨ - ٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الليل: ١٧ - ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢].

١٥٠ - عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنِّيْ مَجْهُوْدٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: لاَ وَالَّذِيْ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِيْ إِلاَّ مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيْفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِه: أَكْرِمِيْ ضَيْفَ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَفِيْ رِوَايَةٍ : قَالَ : هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ؟ قَالَتْ : لاَ ، إلاَّ قُوْتُ صِبْيَانِي . . قَالَ : فَعَلِّلِيْهِمْ بِشَيءٍ ، وَإِذَا أَرَادُوْا الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيْهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا ، فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ ، وَأَرِيْهِ أَنَّا نَأْكُلُ . . فَقَعَدُوْا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - فَقَالَ : «لَقَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيْعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» . (متفق عليه) .

١٥١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - بِبُرْدَةٍ مَنْسُوْجَةٍ فَقَالَتْ : نَسَجْتُهَا بِيَدِيْ لأَكْسُوَكَهَا ، فَأَخَذَها النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ فَقَالَ فُلاَنٌ : اُكْسُنِيْهَا ، مَا أَحْسَنَها ، فَقَالَ : «نَعَمْ» ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَجْلِسِ . ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ . . فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا أَحْسَنْتَ ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ - مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سَائِلاً ، فَقَالَ : إِنِّيْ وَاللهِ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبِسَهَا ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُوْنَ كَفَنِيْ . . . قَالَ سَهْلٌ : فَكَانَتْ كَفَنَهُ . (رواه البخاري) .

١٥٢ - وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِيْ سَفَرٍ معَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيْناً وَشِمالاً ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ له» . فَذَكَرَ مِنْ

أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِيْ فَضْلٍ. (رواه مسلم).

١٥٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ مُوْسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّيْنَ إِذَا أَرْمَلُوْا فِي الْغَزْوِ ، وَقَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِيْنَةِ ، جَمَعُوْا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِيْ ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوْا بَيْنَهُمْ فِيْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّيْ وَأَنَا مِنْهُمْ». (متفق عليه).

١٥٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِيْ الاثْنَيْن ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِيْ الأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِيْ الثَّمَانِيَةَ». (رواه مسلم).

* * *

- ١٣ -
بَابٌ فِيْ النُّصْحِ وَإِيْصَالِ الْخَيْرِ

النَّصِيْحَةُ: كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ ، هِيَ إِرَادَةُ الخَيْرِ لِلْمَنْصُوْحِ لَهُ
قَالَ اللهُ تَعَالَى إخبَاراً عَنْ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢]. وعن هُوْدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]. وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وَقَالَ: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾ [الحج: ٧٧].

١٥٥ - عَنْ تَمِيْمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ ثَلاَثاً ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: للهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُوْلِهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وعَامَّتِهِمْ». (رواه مسلم)[1]

١٥٦ - وَعَنْ جَرِيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعْتُ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إقَامِ الصَّلاَةِ ، وإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. (متفق عليه).

---

(١) قوله: «الدين النصيحة» قال أبو داود - صاحب السنن -: هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها رحى الدين.. وقال محمد بن أسلم الطوسي: إنه أحد أرباع الدين ، وقال أبو نعيم: هذا حديث له شأن عظيم.

١٥٧ ـ وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عُلاَقَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإسْلاَمِ ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: والنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هٰذَا ، وَرَبُّ هٰذَا الْمَسْجِدِ إنِّيْ لَكُمْ لَنَاصِحٌ. (رواه البخاري).

١٥٨ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (متفق عليه).

١٥٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرة ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسلِمِ سِتٌّ: إذَا لَقِيْتَه فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْه ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ» (رواه مسلم).

١٦٠ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، واللهُ فِيْ عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِيْ عَوْنِ أَخِيْهِ». (رواه مسلم).

١٦١ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «اُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوْماً ، فَقَال رَجُلٌ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَنْصُرُهُ إذَا كَانَ مَظْلُوماً ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِماً

كَيْفَ أَنْصُرُه؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ». (رواه البخاري).

١٦٢ - وَعَنْ أَبِيْ مُوْسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يُعِيْنُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوْفَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوْفِ أَوْ الْخَيْرِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ». (متفق عليه).

١٦٣ - وَعَنْ أَبِيْ مُوْسَى أَيْضاً - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ ، فَقَالَ: «اشْفَعُوْا فَلْتُؤْجَرُوْا ، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - مَا أَحَبَّ» (متفق عليه).

١٦٤ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُوْرِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُوْرِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذٰلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً» (رواه مسلم).

١٦٥ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ أَيْضاً - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَيَحُوْطُهُ مِنْ وَرَائِه». (رواه أبو داود).

١٦٦ - وَعَنْهُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - قَالَ: إِنَّ

أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيْهِ ، فَإِنْ رَأَى بِهِ أذىً ، فَلْيُمِطْ عَنْهُ». (رواه الترمذي).

١٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيْهِ ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ». (رواه الترمذي).

١٦٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «تَبَسُّمُكَ فِيْ وَجْهِ أَخِيْكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِيْ أَرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقةٌ ، وبَصَرُكَ[1] لِلرَّجُلِ الرَّدِيْءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ ، وَالشَّوْكَ والْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيْقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِيْ دَلْوِ أَخِيْكَ لَكَ صَدَقَةٌ». (رواه الترمذي).

١٦٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُوْ لَهُ». (رواه مسلم).

١٧٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ مَسْعُوْدٍ البَدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ عَامِلِه». (رواه مسلم).

* * *

- ١٤ -

بَابٌ فِي الإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: ١١٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٨].

١٧١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَلَغَهُ أَنَّ بَنِيْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ - فِيْ أُنَاسٍ مَعَهُ - فَحُبِسَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَحَانَتَ الصَّلاَةُ، فَجَاءَ بِلاَلٌ إِلَى أَبِيْ بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ حُبِسَ، وَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ. (متفق عليه).

١٧٢ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إنَّ أَهْلَ قُبَاءَ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِذٰلِكَ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ». (رواه البخاري).

١٧٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَمِعَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ[1] الآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِيْ شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُوْلُ: واللهِ لاَ أَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّيْ عَلَى اللهِ: لاَ يَفْعَلُ الْمَعْرُوْفَ؟ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ! وَلَهُ أَيُّ ذٰلِكَ أَحَبَّ». (متفق عليه).

١٧٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ[2] صَدَقَةٌ، وَيُعِيْنُ الرَّجُلَ فِيْ دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، والْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيْهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيْطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ صَدقةٌ». (متفق عليه).

١٧٥ ـ وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِيْ مُعَيْطٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ

---

(١) معنى «يستوضعه»: يسأله: أن يضع عنه، ويسترفقه، أي: يسأله الرفق، والمتألي: الحالف.

(٢) قوله: «يعدل بين الاثنين» أي: يصلح بينهما بالعدل.

قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِيْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِيْ[1] خَيْراً ، وَيَقُوْلُ خَيْراً». (متفق عليه).

١٧٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ بَكْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَى المِنْبَرِ ، والْحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى ، وَيَقُوْلُ: «إِنَّ ابْنِيْ هٰذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيْمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ». (رواه البخاري).

١٧٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ ، والصَّلاَةِ ، والصَّدَقَةِ؟ قَالُوْا: بَلىٰ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ: إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ. وفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»[2]. (رواه أبو داود).

١٧٨ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ». وَفِيْ رِوَايَةٍ «قَتَّاتٌ»[3]. (متفق عليه).

---

(١) يقال: نميت الحديث أنميه: إذا بلغته على الإصلاح ، وطلب الخير ، فإذا بلغته على وجه الفساد والنميمة ، قلت نميته بالتشديد ، ذكره النووي في الرياض.

(٢) «الحالقة»: أي تحلق الدين.

(٣) «القتات» قال المنذري: القتات والنمام بمعنى واحد. . وقيل: النمام الذي يكون مع جماعة ، يتحدثون حديثاً فينم عليهم ، والقتات: الذي يتسمع ، وهم لا يعلمون ، ثم ينم.

١٧٩ ـ وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ ، فقَالَ: «إنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يعَذَّبَانِ فِيْ كَبِيْرٍ ، بَلىٰ إنَّهُ كَبِيْرٌ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فكَانَ يَمشِيْ بالنَّمِيْمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ». (متفق عليه).

* * *



ـ ١٥ ـ
بَابٌ فِيْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

١٨٠ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ـ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِها». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ». (متفق عليه).

١٨١ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! مَنْ أَحَقُّ

النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»[1] ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوْكَ». (متفق عليه).

١٨٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ ، والْجِهَادِ ، وَأَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ ، بَلْ كِلاَهُمَا ، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى؟» قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». (متفق عليه).

١٨٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، قِيْلَ: مَنْ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». (رواه مسلم).

١٨٤ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَجْزِيْ وَلَدٌ وَالِداً إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوْكاً فَيَشْتَرِيَهِ فَيُعْتِقَهُ». (رواه مسلم).

١٨٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِيْ امْرَأَةٌ ، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَكْرَهُهَا ،

---

(١) قوله: «أمك» قال القسطلاني: في تكرير ذكر الأم ثلاثاً إشارة إلى أن الأم تستحق على والدها النصيب الأوفر من البر ، بل مقتضاه ـ كما قال ابن بطال ـ: أن تكون لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع.

فَقَالَ لِيْ: طَلِّقْهَا! فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «طَلِّقْهَا!». (رواه أبو داود، والترمذي).

١٨٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيْعَةَ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ وَالِدَيَّ شَيءٌ أَبرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِما؟ قَالَ: «نَعَمْ: الصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وإِنْفاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِيْ لاَ تُوْصَلُ إِلاَّ بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيْقِهِمَا». (رواه أبو داود).

١٨٧ - وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ - يَقْسِمُ لَحماً بالْجِعِرَّانَةِ، إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هِيَ؟ فَقَالُوْا: هٰذِهِ أُمُّهُ الَّتِيْ أَرْضَعَتْهُ». (رواه أبو داود).

١٨٨ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ السَّائِبِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ جَالِساً يَوْماً، فَأَقْبَلَ أَبُوْهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنَ جَانِبِهِ الآخَرِ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوْهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَقَامَ لَهُ، وَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. (رواه أبو داود).

* * *

- ١٦ -
بَابٌ فِيْ بِرِّ أَصْدَقَاءِ الأَبَوَيْنِ وَالأَقَارِبِ

١٨٩ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِيْنَارٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ - إِذَا مَلَّ رُكُوْبَ الرَّاحِلَةِ - وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَى ذٰلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ: أَلَسْتَ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى! فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ ، وَقَالَ: ارْكَبْ هٰذَا: وَالْعِمَامَةَ قَالَ: أُشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هٰذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ، فَقَالَ: إِنِّيْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُوْلُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيْهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ»[1] ، وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -. (رواه مسلم).

١٩٠ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيْعَةَ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ سَلَمَةَ ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ

(١) أي: يموت.

أَبرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ: الصَّلاَةُ[1] عَلَيْهِمَا ، والاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِيْ لاَ تُوْصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيْقِهِمَا». (رواه أبو داود).

١٩١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيْجَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، ولكِنْ كانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِيْ صَدَائِقِ خَدِيْجَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إلاَّ خَدِيْجَةَ ، فَيَقُوْلُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ ، وَكَانَ لِيْ مِنْهَا وَلَدٌ». (متفق عليه).

١٩٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيْجَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيْجَةَ ، فَارْتَاحَ لِذٰلِكَ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَالَةُ بِنْت خُوَيْلِدٍ». (رواه مسلم).

١٩٣ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ جَرِيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِيْ سَفَرٍ ، فَكَانَ يَخْدِمُنِيْ فَقُلْتُ لَهُ: لا تَفْعَلْ! فَقَالَ: إِنِّيْ قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ شَيْئاً آلَيْتُ ألاَّ أَصْحَبَ أَحَداً مِنْهُمْ إلاَّ خَدَمْتُهُ». (متفق عليه).

* * *

(١) أي: الدعاء لهما.

- ١٧ -

بَابٌ فِيْ صِلَةِ الرَّحِمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [النساء: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ [الرعد: ٢١].

١٩٤ - عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَت الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هٰذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ[1] مِنَ الْقَطِيْعَةِ، قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلىٰ! قَالَ: فَذٰلكَ لَكِ... ثمَّ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: اقْرَؤُوْا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]» (متفق عليه).

١٩٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ - رضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) المستجير بك.

وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَقُوْلُ: مَنْ وَصَلَنِيْ وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِيْ قَطَعَهُ اللهُ». (متفق عليه).

١٩٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ أيضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إنَّ لِيْ قَرَابَةً أَصلُهُم ، وَيَقْطَعُوْني ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيْئُوْنَ إلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُوْنَ عَلَيَّ ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ[1] وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيْرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذٰلِكَ» (رواه مسلم).

١٩٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِىءِ ، وَلٰكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِيْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا». (رواه البخاري).

١٩٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ أَيُّوْبَ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَخْبِرْنِيْ بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِيْ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «تَعْبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكاةَ ، وتصِلُ الرَّحِمَ». (متفق عليه).

١٩٩ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِمَكَّةَ ـ يَعْنِيْ فِيْ أَولِ النُّبُوَّةِ ـ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: نَبِيٌّ فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللهُ فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيءٍ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِيْ بِصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ ، وَأنْ يُوَحَّدَ

---

(١) قوله: «تسفهم» بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء ، والمل بفتح الميم وتشديد اللام: وهو الرماد الحار ، أي: كأنما تطعمهم الرماد وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم. . ذكره النووي في الرياض.

اللهُ ، وَلاَ يُشْرَكَ بِهِ شَيْئاً» . (رواه مسلم).

٢٠٠ ـ وَعَنْ مَيْمُوْنَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيْدَةً وَلَمْ تَسْتَأذِنِ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُوْرُ عَلَيْهَا فِيْهِ ، قَالَتْ : أَشَعَرْتَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيْدَةً لِيْ؟ قَالَ : «أَوَ فَعَلْتِ؟» قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ» . (متفق عليه).

٢٠١ ـ وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ قَالَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِيْ رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ[1] لَهُ فِيْ أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (متفق عليه).

٢٠٢ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ ، يَقُوْلُ : «إِنَّ آلَ أَبِيْ فُلاَنٍ لَيْسُوْا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ ، وَلكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا[2] بِبَلاَلِهَا» . (متفق عليه).

٢٠٣ ـ وَعَنْ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ : «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ، وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ . قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيْفُ ذَاتِ الْيَدِ ، وَإِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ ، فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ

---

(١) «ينسأ له»: من النسأ ، وهو التأخير ، وأثر الشيء: هو ما يدل على وجوده ، ويتبعه ، والمراد به هاهنا: الأجل؛ فمعناه: أن يؤخر له في أجله وعمره.

(٢) البلال: الماء. ومعنى الحديث: سأصلها؛ شبه قطيعتها كالحرارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة ، ذكره النووي في الرياض.

يُجْزِىءُ عَنِّيْ وإلاَّ صَرَفْتُهَا إلَى غَيْرِكُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ: بَلِ ائتِيْهِ أَنْتِ! فَانْطَلَقْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ حَاجَتِيْ حَاجَتُهَا ـ وكَان رَسُوْلُ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلاَلٌ ، فَقُلْنَا لَهُ ائتِ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امرأَتَيْنِ بِالْبَابِ ، تَسْأَلاَنِكَ: أَتَجْزِىءُ الصَّدَقَةُ عَنهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا ، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِيْ حُجُوْرِهِمَا؟ وَلاَ تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ ، فَدَخَلَ بِلاَلٌ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهَ وسَلَّمَ ـ: مَنْ هُمَا؟ قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: أيُّ الزَّيَانِبِ؟ قَال: امرَأَةُ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ـ: لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ». (متفق عليه).

٢٠٤ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَبُوْ طَلْحَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِيْنَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَالِه إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَدْخُلُ ويَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيْهَا طَيِّبٍ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُوْ طَلْحَةَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَقُوْلُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ الأَمْوَالِ إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ ، وإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ تَعَالَى ، أَرْجُوْ بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، فَضَعْهَا يَا رَسُوْلَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «بَخٍ ذٰلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ

مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِيْ الأَقْرَبِيْنَ» فَقَالَ أَبُوْ طَلْحَةَ: أفْعلُ يَا رَسُوْلَ اللهِ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِيْ أَقَارِبِه وَبَنِيْ عَمِّهِ. (متفق عليه).

٢٠٥ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِيْنِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ». (رواه الترمذي).

* * *

- ١٨ -

بَابٌ فِي النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] . وقال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ، وقال: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [الطلاق: ٧] ، وَقَالَ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩].

٢٠٦ - عَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا[1] ، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً». (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري).

٢٠٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً ، يَتَكَفَّفُوْنَ النَّاسَ ، وإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِيْ

---

(١) قوله: «يحتسبها» قال القرطبي: إن الأجر بالإنفاق إنما يحصل بقصد القربة ، سواء كانت واجبة أو غيرها ، ومن لم يقصد القربة لم يؤجر ، لكن تبرأ منه ذمته من النفقة الواجبة.

بِهَا وَجْهَ اللهِ إلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِيْ فِي امْرَأَتِكَ». (متفق عليه).

٢٠٨ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! هَلْ لِيْ أَجْرٌ فِيْ بَنِيْ سَلَمَةَ أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هكَذَا وَهَكَذَا إنَّمَا هُمْ بَنِيَّ فَقَالَ: «نَعَمْ لَكَ فِيْهِمْ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ». (متفق عليه).

٢٠٩ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «دِيْنَارٌ أَنفَقْتَهُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ، وَدِيْنَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِيْ رَقَبَةٍ، وَدِيْنَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِيْنٍ، وَدِيْنَارٌ أَنفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْراً الَّذي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ». (رواه مسلم).

٢١٠ - وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «أَفْضَلُ دِيْنارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِيْنَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِيْنَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ، وَدِيْنَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ». (رواه مسلم).

٢١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «كَفَى بالْمَرْءِ إثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». (رواه أبو داود).

٢١٢ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «تَصَدَّقُوْا! فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! عِنْدِيْ دِيْنَارٌ، قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ، قَالَ: عِنْدِيْ آخَرُ، قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ على زَوْجَتِكَ، قَالَ: عِنْدِيْ آخَرُ، قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى

وَلَدِكَ قَالَ: عِنْدِيْ آخَرُ ، قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ ، قَالَ: عِنْدِيْ آخَرُ ، قَالَ: أَنْتَ أَبْصَرُ». (رواه أبو داود والنسائي).

٢١٣ ـ وَعَنْ جابِرٍ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ عُذْرَة عبداً لَهُ عَن دُبُرٍ ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُه؟ فَقَالَ: لَا ، فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِيْهِ مِنِّيْ؟ فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِئَةِ دِرْهَمٍ ، فَجَاءَ بِهَا رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا ، فَإِنْ فَضُلَ شَيءٌ فَلأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضُلَ عَنْ أَهْلِكَ شيءٌ ، فَلِذِيْ قَرَابَتِكَ ، فَإِنْ فَضُلَ عَنْ ذِيْ قَرَابَتِكَ فَهٰكَذَا ، وَهٰكَذَا يَقُوْلُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِيْنِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ». (رواه مسلم).

٢١٤ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَبِيعُ[١] نَخْلَ بَنِي النَّضِيْرِ ، وَيَحْبِسُ لأَهْلِهِ قُوْتَ سَنَتِهِمْ. (رواه البخاري).

* * *

(١) وفي رواية للبخاري: عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يعامل أهل خيبر شطر ما يخرج منها من زرع أو تمر ، وكان يعطي أزواجه مئة وسق: ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق شعير ، انتهى.
والوسق: ستون صاعاً ، كما في شرح البخاري.

- ١٩ -

بَابٌ فِيْ حُقُوْقِ الزَّوْجِ عَلَى امْرَأَتِهِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

٢١٥ - عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُوْمَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ[١]، وَلاَ تَأْذَنُ فِيْ بَيْتِهِ إلاَّ بِإِذْنِهِ». (متفق عليه، وهذا لفظ البخاري).

٢١٦ - وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ[٢]، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ[٣]». (متفق عليه).

---

(١) قوله: «إلا بإذنه» وسبب هذا: أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور، فلا تفوته بالتطوع. كما في شرح القسطلاني.

(٢) «فلم تأته» أي: بغير عذر شرعي، فبات غضبان وبهذه يتجه وقوع اللعن، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك، أو لم تأته بعذر شرعي.

(٣) «حتى تصبح» وفي رواية البخاري: «حتى ترجع» وهي أكثر فائدة، والأولى محمول على الغالب.

٢١٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أُرِيْتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ، قِيْلَ: يَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيْرَ[1] وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً قَالَتْ[2]: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ». (رواه البخاري).

٢١٨ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ». (رواه الترمذي).

٢١٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ، لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». (رواه الترمذي).

٢٢٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيْلَ لِرَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِيْ تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيْعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلاَ تُخَالِفُهُ فِيْ نَفْسِهَا وَمَالِهِ بِمَا يَكْرَهُ». (رواه النسائي).

٢٢١ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِيْ فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». (متفق عليه).

---

(١) أي: الزوج.

(٢) فيه إشارة إلى سبب التعذيب، لأنها بذلك كالمصر على كفر النعمة، والإصرار على المعصية من أسباب العذاب.

٢٢٢ ـ وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ ـ رَحِمَهُما اللهُ ـ أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ لَهَا: «أَذَاتُ زَوْجٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلاَّ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ فَإِنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ». (رواه النسائي).

٢٢٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لا يَنْظُرُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى امْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ». (رواه النسائي).

* * *

- ٢٠ -

بَابٌ فِيْ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ بِالنِّسَاءِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقال: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

٢٢٤ - عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: اسْتَوْصُوْا[1] بالنِّسَاءِ خَيْراً، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنَ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيْمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوْا بِالنِّسَاءِ». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

٢٢٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ». (رواه مسلم).

---

(١) «استوصوا» الاستيصاء: قبول الوصية، أي: أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهن، فإنهنّ خلقن من الضلع، فلا يتأتى الانتفاع بهن إلا بالصبر على عوجهن. وقوله: «إن أعوج شيء في الضلع أعلاه» توكيد معنى الكسر، لأن الإقامة أثرها أظهر في الجهة الأعلى.

٢٢٦ ـ وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا عَبْدَ اللهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُوْمُ النَّهَارَ، وَتَقُوْمُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ: بَلىٰ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وقُمْ وَنَمْ! فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً». (رواه البخاري).

٢٢٧ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ يَفْرَكْ[1] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ غَيْرَهُ». (رواه مسلم).

٢٢٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «لاَ يَجْلِدْ[2] أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِيْ آخِرِ الْيَوْمِ». (رواه البخاري).

٢٢٩ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشِقُّهُ سَاقِطٌ». (رواه الترمذي).

٢٣٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «اللّٰهُمَّ هٰذَا قَسْمِيْ فِيْمَا أَمْلِكُ، فَلاَ تَلُمْنِيْ فِيْمَا تَمْلِكُ وَلاَ أَمْلِكُ، يَعْنِي الْقَلْبَ». (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما).

---

(١) «لا يفرك» بسكون الفاء، وفتح الياء والراء أيضاً، وضمها شاذ، أي: يبغض، ذكره المنذري.

(٢) لا ينبغي للعاقل أن يضرب امرأته، ويبالغ فيه، ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك.

٢٣١ ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلاَ تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلاَ تُقَبِّحْ[1] وَلاَ تَهْجُرْ إلاَّ في الْبَيْتِ». (رواه أبو داود).

٢٣٢ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقاً». (رواه الترمذي).

٢٣٣ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فِيْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، يَقُوْلُ: «أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقّاً، وَلِنِسائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً! فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوْطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُوْنَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُوْنَ، أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوْا إِلَيْهِنَّ فِيْ كِسْوَتِهِنَّ، وَطَعَامِهِنَّ». (رواه الترمذي).

٢٣٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ الْحَبَشُ يَلْعَبُوْنَ بِحِرَابِهِمْ، فَسَتَرَنِيْ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَنَا أَنْظُرُ فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوْا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيْثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيْصَةِ عَلَى اللَّهْوِ. (رواه البخاري).

٢٣٥ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِيْ». (رواه ابن ماجه).

---

(١) «لا تقبح» بتشديد الباء: ألا تسمعها المكروه، ولا تشتمها، ولا تقل: «قبحك الله» ونحو ذلك، ذكره المنذري.

٢٣٦ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: سَابَقَنِيْ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَسَبَقْتُهُ[١]. (رواه ابن ماجه).

٢٣٧ ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَانَ لِيْ صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِيْ، فَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ[٢] إِلَيَّ، فَيَلْعَبْنَ مَعِيْ. (متفق عليه).

* * *

(١) وفي رواية أبي داود: أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ قَالَتْ: سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَة.

(٢) أي: يرسلهن. اهـ.

- ٢١ -

بَابٌ فِيْ تَرْبِيَةِ الأَوْلاَدِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦]، وَقَالَ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢].

٢٣٨ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُوْلُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ وَمَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِيْ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُوْلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، والْخَادِمُ رَاعٍ فِيْ مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». (متفق عليه).

٢٣٩ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِيْ فِيْهِ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «كِخْ كِخْ، اِرْمِ بِهَا! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». (متفق عليه).

٢٤٠ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِيْ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ غُلاَماً فِيْ حِجْرِ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ يَدِيْ تَطِيْشُ

فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بِيَمِيْنِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيْكَ». (متفق عليه).

٢٤١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مُرُوْا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ ، وَاضْرِبُوْهُمْ وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوْا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». (رواه أبو داود).

٢٤٢ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: لأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ». (رواه الترمذي).

٢٤٣ ـ وَعَنْ أَيُّوْبَ بْنِ مُوْسَى عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَداً مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ». (رواه الترمذي).

٢٤٤ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنْثَى فَلَمْ يَئِدْهَا[1] وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا ، أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ». (رواه أبو داود).

٢٤٥ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ». (رواه مسلم).

٢٤٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ

(١) «لم يئدها»: أي لم يقبرها حية.

رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ عَالَ[1] ثَلاَثَ بَنَاتٍ فَأَدَّبَهُنَّ وَزَوَّجَهُنَّ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ». (رواه أبو داود).

٢٤٧ ـ وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْنَتُكَ مَرْدُوْدَةٌ عَلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ». (رواه ابن ماجه).

٢٤٨ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِيْ هٰذَا غُلاَماً كَانَ لِيْ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: أَفَعَلْتَ هٰذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: اتَّقُوْا اللهَ! وَاعْدِلُوْا فِيْ أَوْلاَدِكُمْ، فَرَجَعَ بِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ. (متفق عليه).

* * *

---

(١) قوله: «عال» أي: قام عليهم بالمؤنة، والتربية ونحوهما.

- ٢٢ -

بَابٌ فِيْ مُلاَطَفَةِ الضُّعَفَاءِ

الضُّعَفَاءُ: الْيَتَامَى ، والْبَنَاتُ ، والأَرْمَلَةُ ، والْمَسَاكِيْنُ ، وسَائرُ الضَّعَفَةِ ، قَالَ اللهُ تَعَالى:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقالَ تَعَالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٥٢].

٢٤٩ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ستَّةَ نَفَرٍ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُوْنَ: أُطْرُدْ هٰؤُلاءِ لاَ يَجْتَرِؤُوْنَ عَلَيْنا ، وكُنْتُ أَنا ، وابْنُ مَسْعُوْدٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَبِلاَلٌ ، وَرَجُلاَنِ لَسْتُ أُسَمِّيْهِمَا ، فَوَقَعَ فِيْ نَفْسِ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ ، فَحَدَّثَ نَفْسَه ،

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾. (رواه مسلم).

٢٥٠ ـ وَعَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِيْ نَفَرٍ، فَقَالُوْا: مَا أَخَذَتْ سُيُوْفُ اللهِ مِنْ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا[1]، فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَتَقُوْلُوْنَ هٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِم؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا إِخوَتَاه! أَغْضَبْتُكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِيْ. (رواه مسلم).

٢٥١ ـ وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد بْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُوْنَه، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «هَلْ تُنْصَرُوْنَ وَتُرْزَقُوْنَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ». (رواه البخاري).

٢٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «ابْغُوْنِيْ فِي الضُّعَفَاءِ، فَإِنَّمَا تُنْصَرُوْنَ وَتُرْزَقُوْنَ بِضُعَفَائِكُمْ». (رواه أبو داود).

٢٥٣ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «السَّاعِيْ عَلَى الأَرْمَلَةِ، والْمِسْكِيْنِ كَالْمُجَاهِدِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ، وأَحْسِبُهُ قَالَ: وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ وَكالصَّائِمِ الَّذيْ لَا يُفْطِرُ». (متفق عليه).

---

(١) قوله: «مأخذها» أي: لم تستوف حقها منه، ذكره النووي.

٢٥٤ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُوْلَهُ». (رواه مسلم).

٢٥٥ ـ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيْمِ هٰكَذَا». وَأَشَارَ بالسَّبَّابَةِ والْوُسْطَىٰ ، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. (رواه البخاري).

٢٥٦ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوْ . . . وَضَمَّ أَصَابِعَهُ». (رواه مسلم).

٢٥٧ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِيْ شَيئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ بِنْتَيْهَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ ، فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ علَيْنا فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هٰذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيءٍ ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

* * *

- ٢٣ -
بَابٌ فِيْ حَقِّ الْجَارِ وَالْوَصِيَّةِ بِهِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ﴾ [النساء: ٣٦].

٢٥٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ قَالاَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَا زَالَ جِبْرِيْلُ يُوْصِيْنِيْ بِالْجَارِ[١] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ». (متفق عليه).

---

(١) قال الحافظ: اسم الجار يشمل المسلم، والكافر، والعابد، والفاسق، والصديق، والعدو، والنافع، والضار، والقريب، والأجنبي، وله مراتب: بعضها أعلى من بعض، فيعطي كل ذي حق حقه، بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان أو أكثر فيرجح أو يساوي، وقد حمله عبد الله بن عمر على العموم، فأمر لما ذبحت له شاة أن يهدى منها لجاره اليهودي. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» والترمذي، وحسنه، وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته في حديث جابر رفعه: الجيران ثلاثة: جار له حق وهو المشرك، له حق الجوار، وجار له حقان، وهو المسلم، له حق الجوار، وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق، وهو مسلم له رحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم... قال الشيخ أبو محمد: حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به باتصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته=

٢٥٩ - وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ (ثَلاَثاً) قِيْلَ: مَنْ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِيْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[١]. (متفق عليه).

٢٦٠ - وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا ، وَلَوْ فِرْسَنَ[٢] شَاةٍ». (متفق عليه).

٢٦١ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَاره». (متفق عليه).

٢٦٢ - وَعَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ - قَالَ: «لاَ يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِيْ جِدَارِهِ». (متفق عليه).

٢٦٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: يَا رَسُوْلَ اللهِ إنَّ لِيْ جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِيْ؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَاباً». (رواه البخاري).

٢٦٤ - وَعَنْ أَبِيْ ذَرّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيْرانَك» (رواه مسلم).

= فيما يحتاج إليه ، وفي غير ذلك ، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه ، حسية كانت أو معنوية ، وقد نفى - صلى الله عليه وآله وسلم - الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه ، كما في الحديث الذي يليه.

(١) «البوائق»: الغوائل والشرور ، ذكره النواوي في (الرياض).

(٢) الفِرْسَنُ: عَظْمٌ قَليلُ اللَّحْمِ ، وهو خُفُّ البَعِير كالحافِرِ للدَّابَّة ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ للشَّاةِ ، فَيُقَالُ: فِرْسَنُ شَاةٍ.

٢٦٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بن الْعَاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِه ، وَخَيْرُ الْجِيْرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيرُهُمْ لِجَارِهِ». (رواه الترمذي).

٢٢٦ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «قَضَى رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بالشُّفْعَةِ فِيْ كُلِّ شَرِكَةٍ لَمْ تُقْسَمْ؛ رَبْعَةٍ أَوْ حَائِطٍ لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيْعَ حَتّى يُؤْذِنَ شَرِيْكَهُ ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْه فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» (رواه مسلم).

٢٦٧ ـ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيْدِ ، قَالَ: جَاءَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِي ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى سَعْدٍ[١] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ أَبُوْ رَافِعٍ[٢] لِلْمُسوَرِ: ألاَ تَأْمُرُ هٰذَا أَنْ يَشْتَرِيَ مِنِّيْ بَيْتِي الَّذِيْ فِيْ دَارِهِ؟ فَقَالَ: لاَ أَزِيْدُ عَلَى أَرْبَعمِئَةٍ ، إمَّا مُقَطَّعَةً وإمَّا مُنَجَّمَةً ، قَالَ: أُعْطِيْتُ خَمْسَمِئَةٍ نَقْداً فَمَنَعْتُهُ ، وَلَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلِيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ مَا بِعْتُكَهُ»[٣]. (رواه البخاري).

* * *

---

(١) أي: سعد بن أبي وقاص خال المسور بن مخرمة.

(٢) مولى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

(٣) الحديث يدل على أن الجار لما كان أحق بالمبيع وجب أن يكون أحق بأن يرفق به في الثمن ، ألا ترى أن أبا رافع لم يأخذ من سعد ما أعطاه غيره من الثمن بحق الجوار الذي أمر الله بمراعاته ، كما في شرح الكرماني.

- ٢٤ -

بَابٌ في إكْرَامِ الضَّيْفِ

قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود: ٧٨].

٢٦٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه». (متفق عليه).

٢٦٩ ـ وَعَنْ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ أَبُوْ شُرَيْحٍ الْكَعْبِيُّ قالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ[1] يَوْمٌ

(١) أي: العطية.

وَلَيْلَةٌ ، والضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أيَّام فَمَا بَعْدَ ذٰلِكَ صَدَقَةٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ(١) عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ(٢)». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

٢٧٠ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هٰذَا اللَّيْلة؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ! ، فانْطَلَقَ بِهِ إلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ؟ قالَتْ: لا ، إلاَّ قُوْتُ صِبْيَاني ، قال: فَعَلِّلِيْهِمْ بِشَيءٍ ، وَإِذَا أَرَادُوْا الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيْهِمْ ، وَإِذَا دَخَلَ الضَّيْفُ فأَطْفِئِيْ السِّراج ، وأرِيْهِ أَنَّا نأْكُلُ ، فقَعَدُوْا وأَكَلَ الضَّيْف ، وبَاتَا طَاوِيَيْنِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إلى النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيْعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ». (متفق عليه).

٢٧١ ـ وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِيْ سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ ، قالَ: فَجَعَلَ بَصَرَه يَمِيْناً وَشِمَالاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ كان مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ ، ومَنْ كانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ». قالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ ما ذَكَرَ حَتَّى رأَيْنَا أَنَّه لا حَقَّ لأَحَدِنَا فِيْ فَضْلٍ. (رواه مسلم).

٢٧٢ ـ وَعَنْ الْمِقْدَام بْنِ مَعْدِيْكَرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ عَلَى كُلِّ

---

(١) من الثرى ، وهي الإقامة بالمكان.

(٢) من الحرج ، وهو الضيق.

مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، إِنْ شَاءَ قَضَى وإِنْ شَاءَ تَرَكَ». (رواه أبو داود).

٢٧٣ ـ وَعَنْ الْمِقْدَام أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْماً ، فأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُوْماً ، فإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يأخُذَ بِقِرَى لَيْلِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ. (رواه أبو داود).

* * *

- ٢٥ -
بَابٌ في الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ الله مِنْ الرَّعِيَّةِ

٢٧٤ - عَنْ جَرِيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ». (متفق عليه).

٢٧٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ -: «الرَّاحِمُوْنَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ، اِرْحَمُوْا مَنْ في الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ في السَّمَاءِ». (رواه أبو داود).

٢٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - يَقُوْلُ: «لاَ تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ» (رواه أبو دواد).

٢٧٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ». (متفق عليه).

٢٧٨ - وَعَنْ أَبِيْ مسْعُوْدِ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَماً لِيْ بالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلْفِيْ: اعْلَمْ

أَبَا مَسْعُوْدٍ ، فَلَمْ أَفْهَم الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فإِذَا هُوَ يَقُوْلُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُوْدٍ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلى هٰذَا الْغُلَامِ». فَقُلْتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكاً بَعْدَه أَبَداً. (رواه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما).

٢٧٩ ـ وَعَنْ زَاذَانَ الْكِنْدِيِّ ، قالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوْكاً لَهُ ، فأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُوْداً أَوْ شَيْئاً ، فَقَالَ: مَالِيْ فِيْهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يُسَوِّي هٰذَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «مَنْ لَطَمَ مَمْلُوْكاً لَهُ ، أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُه أَنْ يُعْتِقَهُ». (رواه مسلم وأبو داود).

٢٨٠ ـ وعَنِ ابْنِ عَمْرو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَجَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيْقَ قُوْتَهُمْ؟ قالَ: لا ، قالَ: فانْطَلِقْ ، فأَعْطِهِمْ ، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «كَفَى بالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوْتَه». (رواه مسلم).

٢٨١ ـ وعَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَمْ أَعْفُوْ عَنِ الْخَادِمِ؟ قَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ مَرَّةً». (رواه أبو داود ، والترمذي).

٢٨٢ ـ وَعَنْ هِشَام بْنِ حَكِيْم بْنِ حِزَام ـ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ مرَّ بالشَّام عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ[١] ، وَقَدْ أُقِيْمُوْا في الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوْسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ: مَا هٰذَا؟ فَقَالَ: يُعَذَّبُوْنَ في الْخَرَاجِ ،

---

(١) «الأنباط»: فلاحون في العجم ، ينزلون بالبطاح بين العراقين.

فَقَالَ: سَمِعْتُ رسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ - يَقُوْلُ: «إِنَّ اللهَ يُعذِّبُ الَّذِيْنَ يُعَذِّبُوْنَ النَّاسَ في الدُّنْيَا»، فَدَخَلَ عَلَى الأَمِيْرِ فَحَدَّثَهُ، فأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوْا. (رواه مسلم، وأبو داود والنسائي).

* * *

- ٢٦ -

بَابٌ في الرَّحْمَةِ عَلَى الْبَهَائِمِ

قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل: ١٧ - ١٨].

٢٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ - قالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِيْ بِطَرِيْقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيْهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فإذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يأكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطْشِ مِثْلَ الَّذِيْ كَانَ بَلَغَ بِيْ، فَنَزَلَ البِئْرَ، فَملأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسكَهُ بِفِيْهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغُفِرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! وإِنَّ لَنَا في الْبَهَائِمِ أجْراً؟ فَقَالَ: فِيْ كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». (متفق عليه، واللفظ للبخاري).

٢٨٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَامِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيْمَةٌ، إِلاَّ كانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ». (متفق عليه، واللفظ للبخاري).

٢٨٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قالَ: قالَ

رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ لَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا وَلَمْ تَتْرُكْهَا تأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ[1] الأَرْضِ». (رواه مسلم).

٢٨٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوْا طَيْراً وَهُمْ يَرْمُوْنَهُ، وَقَدْ جَعَلُوْا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ من نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رأَوا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هٰذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هٰذا، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَعَنَ مَنَ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيْهِ الرُّوْحُ غَرَضاً»[2]. (متفق عليه).

٢٨٧ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: «نَهَى رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ»[3] (متفق عليه).

٢٨٨ ـ وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيْمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِيْ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ وَسَمَه». (رواه مسلم).

٢٨٩ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ في سَفَرٍ، فانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتْ الحُمَّرةُ[4] فَجَعَلَتْ

---

(١) قوله: «خشاش» بفتح الخاء المعجمة، وبالشين المكررة، وهي: هوام الأرض، وحشراتها، ذكره النووي.

(٢) بفتح الغين المعجمة والراء، هو الهدف. ذكره النووي.

(٣) «تصبر»: أي تحبس للقتل.

(٤) «الحمرة»: بضم الحاء وتشديد الميم، وقد يخفف: طائر صغير كالعصفور، كما في «النهاية».

تَفْرِشُ[1] ، فَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هٰذِهِ بِوَلَدِها؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا» ، ورَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَقْنَاهَا ، فَقَالَ: «مَنْ حَرَقَ هٰذهِ؟» فَقُلْنَا: نَحْنُ قَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بالنَّارِ إلاَّ رَبُّ النَّارِ». (رواه أبو داود).

٢٩٠ - وَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - حائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فإِذَا فِيْهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رأى رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم - حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ - فَمَسَحَ سَرَاتَهُ[2] وذِفْرَاهُ فسكنَ ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هٰذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هٰذَا الجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ: هٰذَا لِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ ، قالَ: «أَفَلاَ تَتَّقِي اللهَ فِيْ هٰذِهِ الْبَهِيْمَةِ الَّتِيْ مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا؟ فَإِنَّهُ يَشْكُوْ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيْعُهُ ، وتدئبُهُ». (رواه أحمد وأبو داود).

٢٩١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقِيْلَ: سَهْلِ بْنِ الرَّبِيْعِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: مَرَّ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - بِبَعِيْرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ ، فَقَالَ: «اتَّقُوْا اللهَ فِيْ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجِمَةِ! فارْكَبوها صَالِحَةً ، وكُلُوْهَا صَالِحَةً». (رواه أبو داود).

٢٩٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ -: «إذا سافَرْتُمْ في الخِصْبِ ، فأَعْطُوْا

---

(١) قوله: «تفرش» أي: جناحيها ، وتقرب من الأرض ، وترفرف.

(٢) قوله: «سَرَاتَه» أي: سنامه . . وذفراه: بكسر الذال المعجمة ، وإسكان الفاء ، لفظ مفرد مؤنث ، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن. (ذكره النووي في الرياض)

الإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الأَرْضِ ، وإِذَا سافَرْتُمْ بالْجَدْبِ ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا[1] ، وإِذَا عَرَّسْتُمْ فاجْتَنِبُوا الطَّرِيْقَ ، فإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ ومأوَى الْهَوَامِّ باللَّيْلِ». (رواه مسلم).

* * *

(١) قوله: «نقيها» بكسر النون، وإسكان القاف، وبالياء المثناة التحتية: وهو المخ، معناه: أسرعوا حتى تصل المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك السير. (ذكره النووي).

- ٢٧ -

بَابٌ في الآدَابِ

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧].

وقالَ تعالَى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٩].

وقالَ تعالَى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور: ٦١].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء: ٨٦].

وقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وَقَالَ تَعالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ [النحل: ٨١].

وقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١٠ ـ ١١].

وقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

٢٩٣ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلاً سأل رَسُوْلَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَم خَيْرٌ؟ قالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ وتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». (متفق عليه).

٢٩٤ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِيُسَلِّم الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِيْ، والْمَاشِيْ عَلى الْقَاعِدِ، والْقَلِيْلُ عَلَى الكَثِيْرِ» (متفق عليه).

٢٩٥ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا لَقِي أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» (رواه أبو داود).

٢٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ لِيْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ: «لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ». (رواه مسلم).

٢٩٧ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا» (رواه أبو داود).

٢٩٨ ـ وَعَنْ عَائشَةَ ـ رَضي اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَة

الْمَدِيْنَةَ ، وَرَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِيْ بَيْتِي ، فأتَاهُ ، فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، عُرْيَاناً يَجُرُّ ثَوْبَه ، فاعْتَنَقَهُ وَقَبلَهُ. (رواه الترمذي).

٢٩٩ ـ وَعَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلاَثٌ ، فإن أُذِنَ لَكَ ، وإلاَّ فارْجِعْ» (متفق عليه).

٣٠٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُقِيْمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيْهِ ، ولكِنْ تَوَسَّعُوْا وتَفَسَّحُوْا. .» وكانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسٍ لَمْ يَجْلِسْ فِيْهِ. (متفق عليه).

٣٠١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، قالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». (رواه مسلم).

٣٠٢ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِيَ. (رواه أبو داود والترمذي).

٣٠٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ، قالَ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا». (رواه أبو داود والترمذي).

٣٠٤ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُوْنَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوْا بالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذٰلِكَ يُحْزِنُهُ». (متفق عليه).

٣٠٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا

عَطِسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لله ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ وَصَاحِبُهُ: يَرْحمُكَ اللهُ ، فإِذَا قالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصْلِحُ بالكُمْ».
(رواه البخاري).

٣٠٦ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضي اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ في خُرْفة الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ ، قِيْلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وما خُرْفةُ الجَنَّةِ؟ قالَ: جَنَاهَا».
(رواه مسلم).

٣٠٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ ـ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُوْدُهُ ، قال: «لابأْسَ طَهُوْرٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ». (رواه البخاري).

٣٠٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: كان رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يُعْجِبُه التَّيَمُّنُ في شأْنِهِ كُلِّهِ ، فِيْ طَهُوْرِهِ وَتَرَجُّلِهِ ، وَتَنَعُّلِهِ» (متفق عليه).

٣٠٩ ـ وعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم ـ قالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى ، فإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ في أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَه». (رواه أبو داود والترمذي).

٣١٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسلم ـ طَعَاماً قَطُّ ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَه. (متفق عليه).

٣١١ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِيْ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كُنْتُ غُلَاماً فِيْ حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وكانَتْ يَدِيْ تَطِيشُ

في الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِيْ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «يَا غُلَامُ! سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِيْنِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيْكَ». (متفق عليه).

٣١٢ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لا تَشْرَبُوْا وَاحِداً كَشُرْبِ الْبَعِيْرِ ، ولكِنِ اشْرَبُوْا مَثْنَى وَثُلَاثَ ، وَسمُّوْا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ ، واحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ». (رواه الترمذي).

٣١٣ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَنَّـهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِماً» قالَ قَتَادةُ: فَقُلْنَا لأَنَسٍ: فالأَكْلُ؟ قالَ: أَشَرُّ وأَخْبَثُ. (رواه مسلم).

٣١٤ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيْرِ ، والدِّيْبَاجِ ، والشُّرْبِ فِيْ آنِيَةِ الذَّهَبِ ، والْفِضَّةِ ، وقالَ: «هِيَ لَهُمْ في الدُّنْيَا ، وَلَكُمْ فِيْ الآخِرَةِ». (متفق عليه).

٣١٥ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلم ـ قال: «اِلبَسُوْا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فإِنَّهَا خيْرُ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوْا فِيْهَا مَوْتَاكُمْ». (رواه أبو داود والترمذي).

٣١٦ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كان رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَرْبُوْعاً وَقَدْ رأَيْتُهُ فِيْ حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، ما رَأَيْتُ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. (متفق عليه).

٣١٧ ـ وَعَـنْ رِفَـاعَـةَ التَّمِيْمِـيِّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قـالَ: رأَيْـتُ

رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ. (رواه أبو داود والترمذي).

٣١٨ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ. (رواه مسلم).

٣١٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ ذَاتَ غَدَاةٍ، وعَلَيْهِ مِرْطٌ[1] مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ. (رواه مسلم).

٣٢٠ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَه خُيَلاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنَّ إِزَارِيْ يَسْتَرْخِيْ إلاَّ أَنْ أَتَعَاهَدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاءَ». (رواه البخاري).

٣٢١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ» (رواه الترمذي).

٣٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيْرِ والذَّهَبِ عَلَى ذُكُوْرِ أُمَّتِيْ، وأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ». (رواه الترمذي).

٣٢٣ ـ وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: رَخَّصَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ للزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ

---

(١) «مرط مرحل»: أي الكساء الذي فيه صورة رحال الإبل.

عَوْفٍ في لُبْسِ الْحَرِيْرِ بِمَكَّةَ لِحَكَّةٍ. (متفق عليه).

٣٢٤ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ خَرَجَ فيْ غَزْوَةِ تَبُوْكَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ، وكانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيْسِ. (متفق عليه).

٣٢٥ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ قالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مافِيْ الْوَحْدَةِ ما أعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ». (رواه البخاري).

٣٢٦ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ وأَبِي هُرَيْرةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالاَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِذَا خَرَجَ ثَلاَثٌ فِيْ سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوْا أَحَدَهُمْ» (رواه أبو داود).

٣٢٧ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُسافِرَ مَسِيْرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا» (متفق عليه).

٣٢٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكم طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، ونَوْمَهُ، فإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نُهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ». (متفق عليه).

٣٢٩ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الغَيْبَةَ فَلاَ يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً» (متفق عليه).

٣٣٠ ـ وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدأَ بالْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيْهِ رَكْعَتَيْنِ». (متفق عليه).

٣٣١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «اُنْظُرُوْا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنكُمْ ، ولا تَنظُرُوْا[1] إلى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ». (متفق عليه).

٣٣٢ ـ وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِيَّاكُمْ والْجُلُوْسَ بالطُّرُقَاتِ» ، قالُوْا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! مالَنا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيْهَا. قالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُم فأَعْطُوا الطَّرِيْقَ حَقَّهُ». قالُوْا: وما حَقُّهُ؟ قالَ: «غَضُّ الْبَصَر ، وكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، والأَمْرُ بالمَعْرُوفِ ، والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» (متفق عليه).

٣٣٣ ـ وعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، والْمَرْأَةُ إلى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلاَ يُفْضِيْ الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ فِيْ ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلاَ تُفْضِيْ المَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ في الثَّوْبِ الْوَاحِدِ» (رواه مسلم).

٣٣٤ ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلَّى الله عَلَيْهِ وآله وسَلَّمِ ـ قالَ: «إِيَّاكُمْ والدُّخُوْلَ على النِّسَاءِ». فَقَالَ رَجُلٌ

---

(١) قال عون بن عبد الله: صحبت الأغنياء فلم أر أحد أكثر هماً مني ، أرى دابة خيراً من دابتي ، وثوباً خيراً من ثوبي ، وصحبت الفقراء ، فاسترحت.

مِنَ الأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قال: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ» (متفق عليه).

٣٣٥ ـ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ في صُورَةِ شَيْطَانٍ، فإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فأَعجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فإِنَّ مَعَهَا مِثْلَ الَّذِي مَعَهَا». (رواه الترمذي).

* * *

- ٢٨ -

بَابٌ في صُحْبَةِ خِيَارِ النَّاسِ

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٣٦ - عَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - قالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيْس الصَّالح وجَلِيْسِ السُّوءِ كحَاملِ الْمِسْكِ، ونَافِخِ الْكِيْرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إما أَنْ يَحْذِيكَ[1]، وإمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وإمَّا أَنْ تَجِدَ رِيْحاً طَيِّبَةً، ونَافِخُ الكِيْرِ إما أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيْحاً مُنْتِنَةً». (متفق عليه).

٣٣٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ -: «مَثَلُ الْجَلِيْسِ الصَّالح كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِن لم يُصِبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ، أَصَابَكَ مِنْ رِيْحِهِ، وَمَثَلُ الْجَلِيْسِ

(١) أي: يعطيك.

السُّوْءِ كُمَثَلِ صَاحبِ الْكِيْرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِه ، أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ». (رواه أبو داود والنسائي).

٣٣٨ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمعَادِنِ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ ، خِيَارُهُمْ في الجاهِلِيَّة خِيَارُهُمْ في الإسلاَم إِذَا فَقُهُوْا ، والأَرْوَاح جُنُوْدٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، ومَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». (رواه مسلم).

٣٣٩ ـ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِيْنِ خَلِيْلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ» (رواه أبو داود والترمذي).

٣٤٠ ـ وَعَنْ أَبِي سعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ: «لا تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِناً ، وَلاَ يأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ». (رواه أبو داود والترمذي).

٣٤١ ـ وَعَنْ أَبِي إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِي قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فإذا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا وإِذَا النَّاسُ معَهُ ، فإِذَا اخْتَلفُوا فِيْ شَيءٍ أَسْنَدُوْهُ إِلَيْهِ وَصَدَرُوْا عَنْ رأْيِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيْلَ: هٰذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كانَ مِنَ الْغَدِ هَجَّرْتُ إِلَيْهِ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِيْ بالتَّهْجِيْرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّيْ فانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلاَتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ: واللهِ إِنِّيْ لأُحِبُّكَ. فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: اللهِ ، فَقَالَ: آللهِ؟ فَقُلْتُ: اللهِ؛ فأَخَذَ بِحَبْوَةِ رِدَائِيْ فَجَذَبَنِيْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: أَبْشِرْ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «قالَ

اللهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحابِّيْنَ فِيَّ ، والْمُتَجَالِسِيْنَ فِيَّ ، والْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِيْن فِيَّ». (رواه مالك في الموطأ).

٣٤٢ ـ وعَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ كُنَّا معَ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَتْ في الذَّهَبِ والْفِضَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ ، فَقَالَ: «أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِيْنُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ». (رواه الترمذي).

٣٤٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «تُنْكَحُ[1] الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِيْنِهَا ، فاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ». (متفق عليه).

* * *

---

(١) قال النووي في (الرياض): معناه أن الناس يقصدون من المرأة هذه الخصائل الأربع ، فاحرص أنت على ذات الدين ، واظفر بها ، واحرص على صحبتها.

- ٢٩ -

بَابٌ في حُسْنِ الْخُلُقِ والتَّوَاضُعِ

فَسَّرَهُ[1] عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بِطَلاَقَةِ الْوَجْهِ ، وَبَذْلِ الْمَعْرُوْفِ ، وَكَفِّ الأَذَى ، قالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨].

٣٤٤ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: «كانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً ، وقالَ: ما مَسِسْتُ دِيْبَاجاً وَلاَ حَرِيْراً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ - ولا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَ سِنِيْنَ ، فَمَا قَالَ لِيْ قَطُّ: أُفٍّ ، وَلاَ قَالَ لِيْ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا». (متفق عليه).

---

(١) أي: فسر حسن الخلق.

٣٤٥ ـ وَعَنْهُ قالَ: كانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِيْنَةِ لتأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. (رواه البخاري).

٣٤٦ ـ وَعَنْهُ أَنَّه مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ. (متفق عليه).

٣٤٧ ـ وَعَن النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَأَلْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ البِرِّ والإثْمِ، فقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، والإِثْمُ ما حاكَ في صَدْرِكَ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». (رواه مسلم).

٣٤٨ ـ وَعَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَاحِشاً وَلا مُتَفَحِّشاً، وكَانَ يَقُوْلُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحسَنكُمْ أَخْلاَقاً». (متفق عليه).

٣٤٩ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «مامِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ فِيْ مِيْزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيْءَ»[1] (رواه الترمذي).

٣٥٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سُئِلَ رسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسلَّمَ ـ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قالَ: «تَقْوَى اللهِ، وحُسْنُ الْخُلُقِ» وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْفَمُ، والْفَرْجُ». (رواه الترمذي).

---

(١) قوله: «البذيء»: الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام.

٣٥١ ـ وَعَنْهُ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ أَخْلاَقاً ، وخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». (رواه الترمذي).

٣٥٢ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». (رواه أبو داود).

٣٥٣ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رضيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيْمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وإِنْ كَانَ مُحِقّاً ، وَبِبَيْتٍ فِيْ وَسَطِ الْجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وإِنْ كَانَ مازِحاً ، وَبِبَيْتٍ في أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» (رواه أبو داود).

٣٥٤ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقاً ، وإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وأَبْعَدَكُمْ مِنِّيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُوْنَ ، والمُتَشَدِّقُوْنَ ، والْمُتَفَيْهِقُوْنَ» قالُوْا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُوْنَ[1] ، والْمُتَشَدِّقُوْنَ ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُوْنَ؟ قالَ: «الْمُتَكَبِّرُوْنَ». (رواه الترمذي).

٣٥٥ ـ وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمارٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ

---

(١) قال النووي: «الثرثار»: كثير الكلام تكلفاً ، و«المتشدق» ، المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فمه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه. و«المتفيهق»: أصله من الفهق ، وهو: الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويوسع فيه ويغرب به تكبراً وارتفاعاً ، وإظهاراً للفضيلة على غيره.

رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الله أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوْا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ على أحَدٍ، وَلاَ يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» (رواه مسلم).

٣٥٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قالَ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، ومَا زادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلاَّ عِزّاً ، ومَا تَوَاضَعَ للهِ أحدٌ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ». (رواه مسلم).

* * *

- ٣٠ -
بَابُ الحِلْمِ والأنَاةِ والرِّفْقِ

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ ﴾ [النور: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥].

وَقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

٣٥٧ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ - بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً ، فَإِنْ كانَ إِثْماً ، كانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وما انْتَقَمَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ ، فَيَنْتَقِمُ للهِ تعَالَى. (متفق عليه).

٣٥٨ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلاَ امْرَأَةً، ولا خَادِماً إلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ، ومَا نِيْلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَى». (رواه مسلم).

٣٥٩ ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: «كُنْتُ أَمْشِيْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيْظُ الْحَاشِيَةِ، فأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيْدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمِ ـ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قالَ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ لِيْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِيْ عِنْدَكَ، فالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ» (متفق عليه).

٣٦٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: بالَ أَعْرَابِيٌّ في الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوْا فِيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «دَعُوْهُ وأَرِيقُوا عَلى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوْباً مِنْ مَاءٍ، فإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِيْنَ، وَلَمْ تُبْعَثُوْا مُعَسِّرِيْنَ». (رواه البخاري).

٣٦١ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ للأَشَجِّ: «إِنَّ فِيْكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُوْلُهُ: الْحِلْمُ والأَنَاةُ» (رواه مسلم).

٣٦٢ ـ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَحْكِيْ نَبِيّاً مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ

قَوْمُهُ فأَدْمَوْهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُوْلُ: «اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ». (متفق عليه).

٣٦٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ رَفِيْقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، ويُعْطِيْ عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِيْ عَلَى العُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِيْ عَلَى مَا سِوَاه». (رواه مسلم).

٣٦٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُوْنُ في شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شانَهُ». (رواه مسلم).

٣٦٥ ـ وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ قالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فأَحْسِنُوْا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيْحتَهُ» (رواه مسلم).

٣٦٦ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «لَيْسَ الشَّدِيْدُ بالصُّرَعَةِ[1] إِنَّمَا الشَّدِيْدُ الَّذِيْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». (متفق عليه).

٣٦٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، ومَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ». (رواه الترمذي).

---

(١) قوله: «الصّرعة» بضم المهملة وفتح الراء: الذي يصرع الرجال كثيراً ، ومعنى «يملك نفسه»: لا يغضب، ويكظم الغيظ ويعفو، وفيه أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو.

٣٦٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَن يُحَرَّمُ على النَّارِ، أَوْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: كُلُّ قَرِيْبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ». (رواه الترمذي).

٣٦٩ ـ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا ـ فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِىَ أَحْسَنُ ﴾ قالَ: «الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَب، والْعَفْوُ عِنْدَ الإِسَاءَةِ، فإِذَا فَعَلُوْا عَصَمَهُمْ اللهُ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ عِنْدَهُمْ». (ذكره البخاري تعليقاً).

* * *

- ٣١ -

بَابٌ في الأمَانَةِ والْوَفَاءِ بالْعَهْدِ

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ [النحل: ٩١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].

٣٧٠ ـ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». (متفق عليه).

٣٧١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ كانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، ومَنْ كَانَ فِيْهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَها: إِذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». (متفق عليه).

٣٧٢ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ حَدِيْثَيْنِ قَدْ رأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وأنا أَنْتَظِرُ الآخِرَ، حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ[1] قُلُوْبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ، فَقَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الوكتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَىٰ رِجْلِكَ فَنَفَطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيْهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ» الحديث. (متفق عليه).

٣٧٣ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ لِيْ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هٰكَذَا وهٰكَذَا، فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمرَ أَبُوْ بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَنَادَى: مَنْ كانَ لَهُ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عِدَةٌ أَوْ

---

(١) «الجذر»: أصل الشيء، و«الوكت»: اليسير. و«المجل»: تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره، «منتبراً»: مرتفعاً. ذكره النواوي.

دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا ، فأَتَيْتُهُ ، قُلْتُ لَهُ : إنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ لِي : كَذَا وكَذَا ، فَحَثَى لَهُ حَثْيَةً ، فَعَدَدْتُها ، فَإِذَا هِيَ خَمْسمِئَةٍ ، فَقَالَ لِي : خُذْ مِثْلَيْهَا . (متفق عليه) .

٣٧٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ : دعَتْنِي أُمِّي يَوْماً وَرَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنا ، فَقَالَتْ : تَعَالَ أُعْطِيْكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ ـ : «ما أَرَدتِ أَنْ تُعْطِيَه»؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَه تَمْراً ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ : «أَمَا إِنَّك لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ» . (رواه أبو داود) .

٣٧٥ ـ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ : «إِذَا وَعَدَ أَخَاهُ ومِنْ نيَّتِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِيءْ المِيْعَادَ ، فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ» . (رواه أبو داود والترمذي) .

٣٧٦ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِيْنَ ! خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ ـ وأَعُوْذُ باللهِ أَنْ تُدْرِكُوْهُنَّ ـ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِيْ قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيْهِمُ الطَّاعُوْنُ والأَوْجَاعُ الَّتِيْ لَمْ تكُنْ مَضَتْ في أَسْلاَفِهِمُ الَّذِيْنَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوْا الْمِكْيَالَ والْمِيْزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بالسِّنِيْنَ[1] وَشِدَّةِ الْمُؤْوْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوْا القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ

(١) «السنين» جمع سنة ، وهي : العام القحط الذي لم تُنْبِتِ الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع ، ذكره المنذري .

يُمطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عدُوّاً مِنْ غَيْرِهِمْ ، فأَخَذُوا بَعْضَ ما في أيْدِيهِمْ ، وما لَمْ تَحْكُمْ أئمّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، ويَتَخَيَّرُوا فِيْمَا أنْـزَلَ اللهُ جَعَـلَ اللهُ بـأْسَهَـمْ بَيْنَهُـمْ». (رواه ابن ماجه).

* * *

- ٣٢ -

بَابُ في الصِّدْقِ

قَـالَ اللهُ تَعَـالَـى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَقَال تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد: ٢١].

وقالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [قٓ: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٣٧٧ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «عَلَيْكُمْ بالصِّدْقِ، فإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِن الْبِرَّ يَهْدِيْ إِلَى الْجَنَّةِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقاً، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فإِنَّ الْكَذِب يَهْدِيْ إِلَى الْفُجُوْرِ، وإِنَّ الْفُجُوْرَ يَهْدِيْ إِلَى النَّارِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يكذبُ، ويتحرى الكذبَ حتى يكتبَ عند الله كذاباً». (متفق عليه، وهذا لفظ البخاري).

٣٧٨ ـ وَعَنْ أَبِيْ سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ فِيْ حَدِيْثِهِ الطَّوِيْلِ فِيْ قِصَّةِ هِرَقْلَ عَظِيْمِ الرُّوْمِ ، قال هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ـ يَعْنِيْ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ؟ قالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يَقُوْلُ: «اعْبُدُوْا اللهَ وَحْدَهُ ، وَلاَ تَشْرِكُوْا بِهِ شَيْئاً؛ واتْرُكُوا مَا يَقُوْلُ آبَاؤُكُمْ ، ويأْمُرُنا بالصَّلاَةِ والصِّدْقِ ، والصَّدَقَةِ ، والْعَفَافِ ، والصِّلَةِ» (متفق عليه).

٣٧٩ ـ وَعَنْ حَكِيْمِ بْنِ حِزَام ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «الْبَيِّعَانِ بالْخِيَارِ مَالَمْ يَتَفَرَّقَا ، فإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُوْرِكَ لَهُمَا فِيْ بَيْعِهِمَا ، وإِنْ كَتَمَا وَكَذَّبَا ، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». (متفق عليه).

٣٨٠ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ «أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِي[1] الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَالَمْ تَرَيَا». (رواه البخاري).

٣٨١ ـ وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ الحَضْرَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيْثاً هُوَ لَكَ مُصدِّقٌ ، وأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ». (رواه أبو داود).

٣٨٢ ـ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيَكُوْنُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً؟ قالَ: «نَعَمْ» قِيْلَ لَهُ: أَيَكُوْنُ الْمُؤْمِنُ بَخِيْلاً؟ قالَ: «نَعَمْ». قِيْلَ لَهُ: أَيَكُوْنُ الْمُؤْمِنُ كَذَّاباً؟ قالَ: «لاَ». (رواه مالك مرسلاً).

---

(١) قوله: «أن يري الرجل» معناه: أن يقول: رأيت فيما لم ير. ذكره النواوي.

٣٨٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: دعَتْنِي أُمِّيْ يَوْماً وَرَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَاعِدٌ فِيْ بَيْتِنا ، فَقَالَتْ: تَعَالَ أُعْطِيْكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وَسَلَّمَ ـ: «ما أَرَدتِ أَنْ تُعْطِيَه»؟ قالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَه تَمْراً ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَمَا إِنَّك لَوْ لَمْ تُعْطِيْهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ». (رواه أبو داود).

٣٨٤ ـ وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيْمٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «وَيْلٌ للَّذِيْ يُحَدِّثُ بالْحَدِيْثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ». (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما).

٣٨٥ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «كَفَى بالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». (رواه مسلم).

٣٨٦ ـ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عنهما ـ قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيْبُكَ ، فإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِيْنَةٌ ، والْكَذِبَ رِيبَةٌ». (رواه الترمذي).

* * *

- ٣٣ -
بَابٌ فِي الْحَيَاءِ

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ [القصص: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٣٨٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ -: «دعْهُ فإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيْمَانِ». (متفق عليه).

٣٨٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ -: «الْحَيَاءُ لاَ يأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ». (متفق عليه).

٣٨٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُوْنَ، أَوْ قَالَ: بِضْعٌ وَسِتُّوْنَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ، وأَدْنَاهَا إِماطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ، والْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ». (متفق عليه).

٣٩٠ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإيْمَانِ ، والإيْمَانُ فِيْ الجَنَّةِ ، والْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، والْجَفَاءُ في النَّارِ». (رواه الترمذي).

٣٩١ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ والعِيُّ[١] شُعْبَتَانِ مِنَ الإيْمَانِ ، وَالبذاءُ والْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ». (رواه الترمذي).

٣٩٢ ـ وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَا كَان الفحشُ في شَيْءٍ إلاَّ شَانَهُ ، وما كان الْحَيَاءُ فيْ شَيْءٍ إلاَّ زانَهُ». (رواه ابن ماجه).

٣٩٣ ـ وعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَانَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ رَفَعَهُ إلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «إنَّ لِكُلِّ دِيْنٍ خُلُقاً ، وخُلُق الإسْلَام الْحَيَاءُ». (رواه مالك).

٣٩٤ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: «كانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِيْ خِذْرِهَا ، فإذَا رأَى ما يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِيْ وَجْهِهِ». (متفق عليه).

٣٩٥ ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ: «إنَّ مِمَّا أدرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامَ النُّبُوَّةِ الأُوْلَى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ». (رواه البخاري).

---

(١) قال الترمذي: العي: قلة الكلام ، والبذاء هو: الفحش في الكلام ، والبيان هو: كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون ، فيتوسعون في الكلام ، ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى به الله.

٣٩٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُوْدٍ أَيْضاً - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: قالَ رَسُوْلُ الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ -: «اسْتَحْيُوا مِنَ الله حَقَّ الْحَيَاءِ. قالَ: قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ! إنَّا لَنَسْتَحْيِي والْحَمْدُ لله. قالَ: لَيْسَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ومَا وَعَى، وتَحْفَظَ الْبَطْنَ ومَا حَوَى، وتَذْكُرَ الْمَوْتَ والبِلَى، ومَنْ أرادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِيْنَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ الله حَقَّ الْحَيَاءِ». (رواه الترمذي).

* * *

- ٣٤ -
بَابٌ فيْ الصَّبْرِ علَى الْبَلاَءِ

قالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦].

وَقالَ تعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

٣٩٧ ـ عَنْ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: أَرْسَلَتْ بِنْتُ[١] رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: إنَّ ابْنِيْ قَدِ احْتُضِرَ فاشْهَدْنَا، فأَرْسَلَ يَقْرَؤُهَا السَّلَام وَيَقُوْلُ: «إنَّ للهِ مَا أَخذَ ومَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأجَل مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» وأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا فقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ الصَّبِيُّ فأَقْعَدَهُ فِيْ حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ[٢] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذَا؟ فَقَالَ: «رَحْمَةٌ

---

(١) هي زينب بنت رسول الله ـ صَلى الله عليه وآله وسلم ـ زوجة أبي العاص.

(٢) تقعقع: أي تضطرب.

جَعَلَهـا اللهُ تَعَالَى فِـيْ قُـلُوْبِ عِبَـادِهِ ، وإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبـادِهِ الرُّحَمَاءَ». (متفق عليه).

٣٩٨ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَلى امْرأَةٍ تَبْكِيْ عَنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: «اتَّقِيْ اللهَ واصْبِرِيْ» ، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِيْ وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيْلِ لها: إِنَّه النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بوَّابِيْنَ ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَىٰ». (متفق عليه).

٣٩٩ ـ وعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ، قالَ: «مَا يُصِيْبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَب وَلا وَصَبٍ ، وَلاَ هَمّ وَلاَ حَزَنٍ ، وَلاَ أَذَى وَلاَ غمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يَشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». (متفق عليه).

٤٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ[١] مِنَ الزَّرْعِ ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيْحُ كَفأَتْهَا[٢] فإِذَا اعْتَدلَتْ تَكَفَّأُ[٣] بالْبَلاَءِ ، والْفَاجِرُ كالأَرْزَةِ[٤] صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ إِذَا شَاءَ». (رواه البخاري).

٤٠١ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قالَ: سَمِعْـتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ:

---

(١) الخامة: هي الطاقة الطرية اللينة أو القصبة.

(٢) أي: أمالتها.

(٣) أي: تقلب.

(٤) قوله: «الأرزة»: و شجر الصنوبر ، وصماء أي: صلبة شديدة بلا تجويف.

إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيْ بِحَبِيْبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يُرِيْدُ عَيْنَيْهِ. (رواه البخاري).

٤٠٢ ـ وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَجَباً لأَمْرِ المُؤْمِنِ إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ لأحَدٍ إلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءَ ، شَكَرَ ، فكَانَ خَيْراً لَهُ ، وإنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءَ ، صَبَرَ ، فكَانَ خَيْراً له». (رواه مسلم).

٤٠٣ ـ وعَنْ أَنَس بْن مالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إذا أرادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ ، عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوْبَةَ في الدُّنْيَا ، وإذَا أرادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ ، أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم: «إنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مِنْ عِظَمِ البَلاَءِ ، وإنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى ، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». (رواه الترمذي).

٤٠٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «ما يَزَالُ الْبَلاَءُ بالْمُؤْمِنِ والْمُؤْمِنَةِ فِيْ نَفْسِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَمَالِهِ ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعالى ، ومَا عَلَيْهِ خَطِيْئَةٌ». (رواه الترمذي).

٤٠٥ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِيْ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ منَ الْمُؤْمِنِ الَّذِيْ لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أذاهُمْ». (رواه ابن ماجه).

* * *

- ٣٥ -

بَابٌ فِي الشُّكْرِ

قالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١].

٤٠٦ - عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ: «عَجَباً لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذٰلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءَ، شَكَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءَ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ». (رواه مسلم).

٤٠٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يأكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيها». (رواه مسلم).

٤٠٨ ـ وَعَنْ الْمُغِيْرَةِ بْـنِ شُعْبَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قـالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاه ، فَقِيْلَ لَهُ: أَتَتَـكَلَّفُ هٰذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، وَمَا تأَخَّرَ ؟! قالَ: «أَفَلاَ أَكُوْنُ عَبْداً شَكُوْراً ؟!» (رواه الترمذي).

٤٠٩ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَعَاذَ باللهِ فأعِيْذُوْهُ ، وَمَنْ سأَلَكُمْ باللهِ فأَعْطُوْهُ ، وَمَنِ اسْتَجَارَ باللهِ فأَجِيْرُوْهُ ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوْفاً فَكَافِئُوْهُ ، فإِنْ لَمْ تَجِدُوْا ، فادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوْا أَنْ قَدْ كافَأْتُمُوْهُ» (رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له).

٤١٠ ـ وعَـنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قـالَ: قَالَـتِ الْمُهَاجِرُوْنَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! ذَهَبَ الأَنْصَارُ بالأَجْرِ كُلِّهِ ، مَا رأَيْنَا قَوْماً أَحْسَنَ بَذْلاً لِكَثِيْرٍ ، ولاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً في قَلِيْلٍ مِنْهُمْ ، وَلَقَدْ كَفَوْنَا الْمَؤُوْنَةَ. قَالَ: «أَلَيْسَ تُثْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ، وَتَدْعُوْنَ لَهُمْ؟» قَالُوْا: بَلَىٰ ، قالَ: «فَذَاكَ بِذَاكَ». (رواه أبو داود والنسائي واللفظ له).

٤١١ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من أُعْطِيَ عَطَاءً ، فَوَجَدَ بِهِ ، فَلْيَجْزِ بِهِ ، فإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُثْنِ بِهِ ، فَمَنْ أَثْنَى بِه ، فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ ، فَقَدْ كَفَرَهُ». (رواه أبو داود والترمذي).

٤١٢ ـ وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْه مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِيْ الثَّنَاءِ». (رَوَاهُ الترمذي).

٤١٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ». (رَوَاه أبو داود والترمذي).

* * *

- ٣٦ -

بَابٌ في التَّوْكُّلِ

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

٤١٤ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ: نَظَرْتُ أَقْدَامَ المُشْرِكِينَ وَنَحْنُ في الْغَارِ ، وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا». (متفق عليه).

٤١٥ - وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - قالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُوْنَ أَلْفاً مِنْ غَيْرِ

حِسَابٍ ، هُمُ الَّذِيْنَ لاَ يَسْتَرْقُوْنَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُوْنَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ». (رواه البخاري).

٤١٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قالَهَا إِبْرَاهِيمُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ حِيْنَ أُلْقِيَ في النَّارِ ، وقَالَها مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم حِيْنَ قَالُوْا[1]: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيماناً وقَالُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ». (رواه البخاري).

٤١٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ[2]». (رواه مسلم).

٤١٨ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُوْنَ[3] عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ ، تَغْدُوْ خِمَاصاً ، وَتَرُوْحُ بِطَاناً[4]». (رواه الترمذي).

٤١٩ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كانَ أَخَوَانِ

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة.

(٢) معناه: المتوكلون.

(٣) اعلم أن حقيقة التوكل لا تنافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، فإنه تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل ، فقال: (خذوا حذركم) وقال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ وقال: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾. قاله ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ، كما في «فوائد العوائد».

(٤) أي: ممتلئة ، وخماصاً: أي ضامرة البطون.

عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وكَانَ أَحَدُهُمَا يأْتِيْ النَّبِيَّ ـ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ والآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». (رواه الترمذي).

* * *

ـ ٣٧ ـ
بَابٌ في التَّقْوَىٰ

أَصْلُ التَّقْوَى: اتِّقَاءُ الشِّرْكِ ، ثُمَّ اتِّقَاءُ الْمَعَاصِيْ ، ثُمَّ اتِّقَاءُ الشُّبُهَات ، قالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

٤٢٠ ـ عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيْهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ، فاتَّقُوا الدُّنْيَا واتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ». (رواه مسلم).

٤٢١ ـ وعَنْ أَبِي ذَرّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ـ عن رسول اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». (رواه الترمذي).

٤٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سُئِلَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، قالَ: «الْفَمُ والْفَرْجُ» ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ، قالَ: «تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الخلق». (رواه الترمذي).

٤٢٣ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ والْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَات اسْتَبْرأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَاتِ وَقَعَ في الْحَرَامِ ، كالرَّاعِيْ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ ، أَلاَ وإِنَّ لِكُل مَلِكٍ حِمىً ، أَلاَ وإِنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُه ، أَلاَ وإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدَ كُلُّهُ ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ». (متفق عليه).

٤٢٤ ـ وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ قالَ: أَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، الْبِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيْه النَّفْسُ ، واطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، والإِثْمُ مَا حَاكَ في النَّفْسِ ، وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ ، وإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وأَفْتَوْكَ». (رواه أحمد والدارمي).

٤٢٥ ـ وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُوْنَ مِنَ الْمُتَّقِيْن حَتَّى يَدَعَ مَا لا بَأْسَ بِهِ حَذَراً لِمَا بِهْ بَأْسٌ». (رواه الترمذي).

٤٢٦ ـ وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ ـ عَلَيْهِ وعَلَى جَدِّهُ وأَبِيْهِ السَّلاَمُ ـ قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «دَعْ[1] مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيْبُكَ». (رواه الترمذي).

* * *

(١) معناه: اترك ما تشك فيه، وخذ ما لا تشك فيه.

- ٣٨ -

بَابٌ فِي الْمُحَافِظَةِ عَلَى الأَعْمَالِ والْمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: ٩٢].

وَقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

٤٢٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «سَدِّدُوْا وَقَارِبُوْا، واعْلَمُوْا أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنةَ، وإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وإِنْ قَلَّ». (رواه البخاري).

٤٢٨ ـ وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، قالَ: «سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنيْنَ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قُلْتُ: يا أُمَّ الْمُؤْمِنيْنَ! كَيْفَ كانَ عَمَلُ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ هَل كانَ يَخُصُّ شَيْئاً مِنَ الأَيَّامِ؟ قالَتْ: لا، كانَ

عَمَلُه دِيْمَةً[1] وأَيُّكُمْ يَسْتَطِيْعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَسْتَطِيْعُ». (رواه البخاري).

٤٢٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «كانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاَةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». (رواه مسلم).

٤٣٠ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ لِيْ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ، فَقَرأَهُ فِيْمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ، وَصَلاَةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». (رواه مسلم).

٤٣١ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وأَنْتَ صَحِيْحٌ شَحِيْحٌ تَخْشى الْفَقْرَ، وتَأْمُلُ الْغِنَى، ولاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ». (متفق عليه).

٤٣٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «بَادِرُوْا بالأَعْمَالِ سَبْعاً: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِيّاً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَوْ مَرَضاً مُفْسِداً، أَوْ هَرَماً مُفَنِّداً[2]، أَوْ

(١) أي: دائماً.

(٢) الفند: الكذب، قالوا للشيخ إذا هرم: قد أفند، لأنه يكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة، وأفنده الكبر: إذا أوقعه في الفند، وهو الكلام المحرف عن سنن الصحة كما في «النهاية».

مَوْتاً مُجْهِزاً ، أَوِ الدَّجالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةَ ، فالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ». (رواه الترمذي).

٤٣٣ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَيَّة الشَّعْبَانِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قُلْتُ: يا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُولُ في هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قالَ: أما واللهِ سأَلْتَ عَنْهَا خَبِيْراً؛ سأَلْتُ عَنْهَا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «بَلْ أْتَمِرُوْا بالْمَعْرُوْفِ ، وانْتَهُوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً ، وَهوَىً مُتَّبعاً ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وإِعْجَابَ كُلِّ ذِيْ رأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَ ، فإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيْهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِيْنَ رَجُلاً يَعْمَلُوْنَ مِثْلَ عَمَلِهِ». (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه).

* * *

- ٣٩ -

بابٌ في الاقْتِصَادِ في الطَّاعَةِ

قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١ ـ ٢].

وَقالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٤٣٤ ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهُوَ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قـالَ: آخَى النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بَيْنَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ. فَرَأى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبذِّلَةً، فَقَالَ: مَا شأْنُكِ؟ قالَتْ لَهُ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ في الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاء، فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً، فقال له: كلْ، قال: فإنِّي صَائِمٌ، قالَ: ما أَنَا بآكِلٍ حَتَّى تأكُلَ، فأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ، ذَهَبَ أبُو الدَّرْدَاءِ يَقومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ! فَنَامَ، ثُمَّ ذهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ! فَلَمَّا كانَ آخِرَ اللَّيْلِ قالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ! فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ:

إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، وإنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً ، فأَعْطِ كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ ، فأَتى النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ ذلِكَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «صَدَقَ سَلْمَانُ». (رواه البخاري).

٤٣٥ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قالَ: «أُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنِّيْ أَقُوْلُ: وَاللهِ لأَصُوْمَنَّ النَّهَارَ ولأَقُوْمَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ الَّذِيْ تَقُوْلُ ذٰلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بأَبِيْ أَنْتَ وأُمِّيْ يا رَسُولَ اللهِ! قالَ: «فإِنَّكَ لا تَسْتَطِيْعُ ذٰلِكَ فَصُمْ وأَفْطِرْ ، ونَمْ وقُمْ، وصُمْ من الشَّهر ثلاثةً فإن الحسَنَةَ بِعَشْرِ أمثالِهَا وذَلِكَ مِثْلُ صِيَام الدَّهر» قلت: فإنِّي أُطِيْقُ أفضل مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «فَصُمْ يَوْماً ، وأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» ، قُلْتُ: فإِنِّي أُطِيْقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ، قالَ: «فَصُمْ يَوْماً ، وأفْطِرْ يَوْماً فَذٰلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ» فَقُلْتُ: أُطِيْقُ أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ» ولأَنْ أَكُوْنَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الأَيَّامَ الَّتِيْ قالَهَا رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِيْ وَمَالِيْ». (متفق عليه).

٤٣٦ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ يَسْأَلُوْنَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَمَّا أُخْبِرُوْهَا كأَنَّهُمْ تَقَالُّوْهَا وقَالُوْا: أَيْنَ نَحْن مِنَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأَخَّرَ ، قالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أنا فأُصَلِّيْ اللَّيْلَ أَبَداً.

وقالَ الآخَرُ: وأمّا أنا أَصُوْمُ الدَّهْرَ أَبداً ولا أُفطِرُ. وقال الآخَرُ: وأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أَتَزَوَّجُ أَبَداً ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِيْنَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا واللهِ إِنِّي لأخْشَاكُمْ للهِ ، وأَتْقَاكُمْ لَهُ ، وَلِكِنِّي أَصُوْمُ وأُفْطِرُ ، وأُصَلِّيْ وأَرْقُدُ ، وأتزوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِيْ ، فَلَيْسَ مِنِّيْ». (متفق عليه).

٤٣٧ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ قالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَمَّ ـ يخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيْلَ نَذَرَ أَنْ يَقُوْمَ فِي الشَّمْسِ ، وَلاَ يَقْعُدَ ، ولاَ يَسْتَظِلَّ ، ولاَ يَتكَلَّمَ ، وَيَصُوْمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مُرُوْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ، وَلْيَسْتَظِلَّ ، وَلْيَقْعُدْ ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ». (رواه البخاري).

٤٣٨ ـ وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فإِذَا حَبْلٌ مَمْدُوْدٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هٰذا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ ، فإذا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم ـ: «حُلُّوْهُ ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ». (متفق عليه).

٤٣٩ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ[١] قالَ: «مَنْ هٰذِهِ؟» قَالَتْ:

---

(١) وفي رواية لمسلم: أنها كانت الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى مرت بها ، وعندها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقلت: هذه الحولاء بنت تويت وزعموا أنها لا تنام الليل ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

هٰذِهِ فُلاَنَةٌ تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا. قالَ: «مَهْ[1] عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيْقُوْنَ فوالله لا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّواْ، وكانَ أَحَبُّ الدِّيْنِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ». (متفق عليه).

٤٤٠ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّيْ، فَلْيَرْقُدْ حتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسُبُّ نَفْسَهُ». (متفق عليه).

٤٤١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «إِنَّ الدِّيْنَ[2] يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّيْنَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوْا[3] وَقَارِبُوْا، وأَبْشِرُوْا[4]، واسْتَعِيْنُوا بالْغُدْوَةِ[5]

---

(١) قوله: «مه»: كلمة نهي وزجر. ومعنى «لا يمل الله»: لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم، ويعاملكم معاملة المالّ حتى تملوا فتتركوا، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه فيدوم ثوابه لكم، وفضله عليكم، ذكره النووي.

(٢) قوله: «الدين يسر» اليسر: السهل، والمعنى: أن الدين يغلب من غالبه، فإذا تعمق الإنسان وشدد على نفسه، فلابد من غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك، فإذا أراد صوم الدهر، أو أن يصلي كل ليلة مئة ركعة ـ مثلاً ـ فإنه يغلب في آخر العمر، ويترك الصلاة والصوم بالمرة.

(٣) قوله: «سددوا» إلخ السداد: التوسط في العمل. وقاربوا: بمعنى توسطوا بين الإفراط والتفريط، فلا تبلغوا النهاية، ولا تتركوا بالكلية.

(٤) قوله: «وأبشروا» معناه: أبشروا بالثواب على العمل وإن قل، وبالنعيم، وبأن الله لا يضيع أجر المحسنين.

(٥) قوله: «بالغدوة» الغدوة: أول النهار، والروحة: من زوال الشمس إلى غروبها، والدلجة: سير آخر الليل، وهذه استعارة وتمثيل، ومعناه: استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة، ولا تسأمون، كما أن المسافر يسير في هذه الأوقات، ويستريح هو ودابته في =

والرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ». (رواه البخاري).

٤٤٢ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: «كُنْتُ أُصَلِّيْ مَعَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الصَّلَوَاتِ، فكانَتْ صَلاَتُهُ قَصْداً، وخُطْبَتُهُ قَصْداً[1]». (رواه مسلم).

٤٤٣ ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالتْ: قالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه وسَلَّمَ: «مَا بَالُ أَقْوَام يَتَنَزَّهُوْنَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّيْ لأَعْلَمُهُمْ[2] باللهِ، وأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً». (رواه البخاري).

* * *

= غيرها، فيحصل المقصود بغير تعب، ذكره النووي وغيره.

(١) أي: بين الطول والقصر.

(٢) قوله: «أعلمهم» إشارة إلى القوة العلمية، «وأشدهم خشية» إلى القوة العملية أي: أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله، وليس كما توهموا، إذ أنا أعلمهم بالقرب، وأولاهم بالعمل به.

- ٤٠ -

بابٌ فِي فَضْلِ القُرْآنِ وتِلاَوَتِهِ

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢ ـ ٣].

وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

٤٤٤ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا القُرآنَ فإنَّهُ يأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيْعاً لأَصْحَابِهِ». (رواه مسلم).

٤٤٥ ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «المَاهِرُ بالقُرْآنِ، مَعَ السَّفَرَةِ[1] الكِرَام البَرَرَةِ، والَّذِي يَقْرأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ[2] فِيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شاقٌّ له أجرانَ» (رواه مسلم).

٤٤٦ ـ وَعَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنُ الَّذِيْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الأُتْرُجَّةِ رِيْحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ ولاَ ريحَ لها، ومَثَلُ الفاجِرِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ ريحُها طيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمِثْلُ الفَاجِر الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، ولاَ رِيْحَ لَهَا». (متفق عليه واللفظ للبخاري).

٤٤٧ ـ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قالَ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُوْمُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآناءَ النَّهَارِ». (متفق عليه).

٤٤٨ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ لِيَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أقرأ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنزِلَ؟ قالَ: «نَعَمْ»، فَقَرأْتُ عَلَيْهِ سُوْرَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ

---

(١) أي: الملائكة.

(٢) أي: يتلبد لسانه.

عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» ، فالتَفَتُّ إِلَيْـهِ فإِذَا عَيْـنَـاهُ تَذْرِفَـانِ. (متفق عليه).

٤٤٩ ـ وَعَـنْ أَبِـي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قـالَ: قـالَ رَسُـولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ: «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُوْنَ كِتَابِ الله وَيَتَدارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَـزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِيْنَةُ وَغَشَيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُـمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَه». (رواه مسلم).

٤٥٠ ـ وَعَنْ أَبِي سَعْيدِ بنِ الْمُعَلَّى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «ألا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُوْرَةٍ في الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخرُجَ مِنَ المَسْجِدِ ، فأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلتُ: يَا رَسُولُ اللهِ! إِنَّكَ قُلْتَ: لأُعَلِّمَنّكَ سُوْرَةً مِنَ القُرآنِ ، قالَ: «الحَمْدَ لله رَبِّ العَالمِيْنَ» ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيْمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ» (رواه البخاري).

٤٥١ ـ وَعَنْ أُبِيّ بن كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِيْ أَيُّ آيةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلتُ: «اللهُ لا إِلٰه إلاَّ هُوَ الحَيُّ الْقَيُّوْمُ» فَضَرَبَ في صَدْرِي ، وقال: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ». (رواه مسلم).

٤٥٢ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِحِفْظ زَكَاةِ رَمْضَانَ ، فأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَحْثُوْ مِنَ الطَّعام ، فأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ، فَقَصَّ الْحَدِيْثَ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فاقْرأَ آية الكُرْسِيِّ ، لَن يزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ ولاَ يَقْرُبُكَ

شَيْطانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وقالَ النَّبِيُّ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، ذاكَ شَيْطَانٌ». (رواه البخاري).

٤٥٣ ـ وَعَن أَبِيَ مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ قَرَأَ بالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفتَاه»[1] (متفق عليه).

٤٥٤ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهَ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ ، إنَّ الشَّيْطَانَ يَنفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرأُ فِيْهِ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ». (رواه مسلم).

٤٥٥ ـ وَعَنِ النَّواسِ بن سَمَعَانَ الكِلاَبِيِّ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ وآلِ عِمْرَانَ ، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ثلاَثَةَ أَمْثَالٍ ما نَسيتُهُنَّ بَعْدُ ، قالَ: كأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أو ظُلَّتَان سَوْدَاوَان بينهمَا شَرْقٌ ، أَوْ كأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا». (رواه مسلم).

٤٥٦ ـ وَعَنْ أَبي أُمَامَة البَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ فإنَّه يأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيْعاً لأَصْحَابِهِ ، اقرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْن: البَقَرَةَ وسُوْرَةَ آل عِمْرَان ، فإنَّهُمَا يأتِيَان يَوْمَ القِيَامَةِ كأَنهُمَا غَمَامَتانَ أو غَيَايَتَانِ ، أو

---

(١) أي: من المكروه.

كأنَّهُمَا فِرْقَان مِنْ طَيْرٍ صَوافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فإِنَّ أَخْذها بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا يَسْتَطِيْعُهَا الْبَطَلَةُ». (رواه مسلم).

٤٥٧ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ[1] مِنْ أَوَّلِ سُوْرَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ» وفي رواية: «مِنْ آخِرِ سُوْرَة الْكَهْفِ». (رواه مسلم).

٤٥٨ ـ وَعَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرأُ سُوْرَةَ الْكَهْفِ وإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ[2] مَرْبُوْطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وتَدْنُوْ ، وَجعَلَ فَرَسُه يَنفِرُ ، فَلَمَّا أَصْبَح أَتَى النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ: «تِلْكَ السَّكِيْنَةُ تَنَزَّلَتْ بالْقُرْآنِ». (متفق عليه). واللفظ للبخاري.

٤٥٩ ـ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ قالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَت عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُوْرَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾». (رواه البخاري).

٤٦٠ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ

---

(١) وفي رواية للترمذي: ثلاث آيات من أول الكهف.

(٢) «حصان» بكسر الحاء: فحل كريم من الخيل. و«الشطنين»: الحبلين، لعله ربط بشطنين لشدة صعوبته.

عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - قالَ: «مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حتَّى غُفِرَ لَـهُ وَهِـيَ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾». (رواه أبـو داود والترمذي).

٤٦١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إلى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذٰلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ -: «والَّذِيْ نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن». (رواه البخاري).

٤٦٢ - وَعَنْ عُقْبَة بن عَامر - رَضِي اللهُ عَنْهُ - أَن رَسُولَ اللهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ - قالَ: «أَلَمْ تَر آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾». (رواه مسلم).

٤٦٣ - وَعَنْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّم - كان إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ على نَفْسِهِ بالمُعَوِّذَاتِ[1] ويَنْفُثُ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أقْرَأُ عَلَيْهِ وأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا». (رواه البخاري).

٤٦٤ - وَعَنْ عَائِشَة أَيضاً - رضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كان إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ، فَقرأ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾

---

(١) «المعوذات» بكسر الواو: أريد به المعوذتان وسورة الإخلاص تغليباً ، أو أريد به هاتان وما يشبههما من القرآن ، إذ أقل الجمع اثنان ، ذكره العيني.

و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ يمْسَحُ بِهَا مَا اسْتَطاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرّاتٍ.
(رواه البخاري).

* * *

- ٤١ -
بابٌ في الأذْكَارِ

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

٤٦٥ - عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضي الله عنه - أنَّ رَسُوْلَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ - قالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أنا عند ظَنِّ عَبْدِي بِي، وأنا مَعَهُ إذا ذكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُم». (متفق عليه).

٤٦٦ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ، قالُوا: ومَا المُفَرِّدُوْنَ، قالَ: الذَّاكِرُوْنَ اللهَ كَثِيْراً والذَّاكِرَاتُ». (رواه مسلم).

٤٦٧ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسُولَ اللهِ! إنَّ شَرَائعَ الإسلام قَد كَثُرَتْ عَلَيَّ فأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ به، قال: «لاَ يَزالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ الله». (رواه الترمذي).

٤٦٨ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إلٰه إلاَّ الله». (رواه الترمذي).

٤٦٩ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «كَلِمَتَانِ خَفِيْفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيْلَتَانِ في الْمِيْزَانِ حَبِيْبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيْم». (متفق عليه).

٤٧٠ ـ وَعَنْ أبي مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قالَ: قالَ لي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «ألاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوْزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَىَ يَا رَسُولَ اللهِ! قال: لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ». (متفق عليه).

٤٧١ ـ وَعَنْ أَبِي أَيُّوب الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ـ: «مَنْ قالَ: «لا إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير» عشرَ مرَّاتٍ كان كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». (متفق عليه).

٤٧٢ ـ وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِث ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِه ، عَدَدِ خَلْقِهِ ، ورِضَى نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، ومِدَادَ كَلِمَاتِهِ» . (رواه مسلم مطولاً) .

٤٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ أنَّ فُقَراءَ الْمُهَاجِرِيْنَ أَتَوا رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثور بالدَّرَجَاتِ الْعُلَى ، والنَّعِيْم الْمُقِيْمِ ، يُصَلُّوْنَ كَمَا نُصَلِّيْ ، وَيَصُومُونَ كمَا نَصُوْمُ ، وَلَهُمْ فَضلٌ مِنَ أَمْوَالٍ يَحُجُّوْنَ وَيَعْتَمِرُوْنَ ، وَيُجَاهِدُوْنَ وَيَتَصَدَّقُونَ ، فَقَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وتَسْبِقُوْنَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُوْنُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قال: تُسَبِّحُونَ ، وتُحَمِّدُوْنَ وَتُكَبِّرُوْنَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلاثاً وثلاثين» . (متفق عليه) .

٤٧٤ ـ وَعَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ لَهُ ولِفَاطَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «إذا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا ، أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ، فَكَبِّرا ثَلَاثاً وَثَلَاثِيْنَ ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلَاثِيْنَ ، واحْمِدَا ثَلاثاً وَثَلَاثِينَ» . وفي رواية: التَّسْبِيحُ أربعاً وثلاثِيْنَ ، وفي رواية: التَّكْبِيْرُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِيْنَ . (متفق عليه) .

٤٧٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وآلِهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ اسْماً مئةً غيْرَ وَاحِدَةٍ

مَنْ أَحَصَاها[١] دَخَلَ الْجَنَّة: هُوَ اللهُ الَّذِي لا إلهَ إلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيْمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيْزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيْمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ الحَكَمُ العَدْلُ اللَّطِيْفُ الخَبِيْرُ الحَلِيْمُ العَظِيْمُ الغَفُوْرُ الشَّكُوْرُ، العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيْظُ المُقِيْتُ الحَسِيْبُ الجَلِيْلُ الكَرِيْمُ الرَّقِيْبُ المُجِيْبُ الوَاسِعُ الحَكِيْمُ الوَدُوْدُ المَجِيْدُ البَاعِثُ الشَّهِيْدُ الحَقُّ الوَكِيْلُ القَوِيُّ المَتِيْنُ الوليُّ الحَمِيْدُ المُحْصِي المُبْدِىءُ المُعِيْدُ المُحْيِي المُمِيْتُ الحَيُّ القَيُّوْمُ الوَاجِدُ الماجِدُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ القَادِرُ المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ الوَالِي المُتَعَالِي البَرُّ التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ العَفُوُّ الرَّؤُوفُ مالك المُلْكِ ذُو الجَلَالِ والإِكْرَام المُقْسِطُ الجَامِعُ الغَنِيُّ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّوْرُ الهَادِيْ البَدِيْعُ البَاقِيْ الوَارِثُ الرَّشِيْدُ الصَّبُورُ». (رواه الترمذي والبيهقي في الأسماء والصفات).

* * *

(١) قال البيهقي في «الأسماء والصفات»: وليس في قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: لله تسعة وتسعون اسماً نفي غيرها، وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معنىً وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة وفي رواية سفيان: من حفظها، وذلك يدل على أن المراد بقوله: من أحصاها: من عدها، وقيل: معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها، وقيل: معناه: من عرفها وعقل معانيها وآمن بها، والله أعلم.

\- ٤٢ -

بابٌ في الدُّعَاءِ والاسْتِجَابَةِ

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي[1] سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[2] ﴾ [المؤمن: ٦٠].

وقال سبحانه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢].

٤٧٦ ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ». (رواه أبو داود والترمذي).

٤٧٧ ـ وَعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ قالَ: «لاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدّعاءُ[3]، وَلاَ يَزِيدُ في الْعُمْرِ إِلاَّ البِرُّ». (رواه الترمذي).

---

(١) أي: دعائي.

(٢) أي: صاغرين.

(٣) نقل علي القاري في «الحرز الثمين» عن التوربشتي وغيره: أن القضاء في الأصل إنما هو الأمر المقدور، وأريد به ههنا ما يخافه العبد من نزول المكروه، فإذا وفق للدعاء=

٤٧٨ ـ وعَنْ أبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سِمَعَ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «مامِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُوْ لأخِيْهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إلاَّ قال الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِهِ». (رواه مسلم).

٤٧٩ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَل اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ: «يُسْتَجَابُ لأحَدِكُمْ مَالَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ». (متفق عليه).

٤٨٠ ـ وَعَنْ أَبي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قِيْلَ لِرسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قال: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ ودُبُرُ الصَّلَواتِ الْمَكْتُوبَاتِ». (رواه الترمذي).

٤٨١ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالَتْ: كانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ـ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَىٰ ذَلِكَ. (رواه أبو داود).

٤٨٢ ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ». (متفق عليه).

٤٨٣ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ كانَ يَقُوْلُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلٰه إلاَّ اللهُ العَظِيْمُ الحَلِيْمُ، لَا إِلٰـه إلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ العَظِيمِ، لا إلٰـه إلا اللهُ رَبُّ

= دفعه الله عنه، فتسميته قضاء مجاز، أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل، انتهى.

وقيل: إن المراد بالقضاء: القضاء المعلق، قال القاري: لا يرد القضاء ـ أي المعلق ـ إلا الدعاء المقبول المحقق، أو لا يدفع صعوبة القضاء المبرم إلا الدعاء المحتم.

السَّمَاواتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيْمِ». (متفق عليه).

٤٨٤ ـ وَعَنْ أَنَس بنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «اللّٰهُمَّ إنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ والْجُبْنِ والْهَرَمِ والْبُخْلِ ، وأَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا والْمَمَاتِ». (رواه مسلم).

٤٨٥ ـ وَعن زيد بن أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كان رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهُ وآله وسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «اللّٰهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ والْكَسَلِ والْجُبنِ والْبُخْلِ والْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللّٰهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا ، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا ومَوْلاَهَا. اللهُمَّ إنِّي أعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، ومِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، ومن نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دعوةٍ لا يُستجابُ لها». (رواه مسلم).

٤٨٦ ـ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كانَ يَقُولُ: «اللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمنْتُ وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وإلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وإلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وما أخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ ومَا أَعْلَنْتُ ، أنْتَ الْمُقَدِّمُ وأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لا إِلٰهَ إلا أَنْتَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ». (متفق عليه مطولاً).

٤٨٧ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «اللّٰهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِيْ هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِيْ ، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِيْ فِيْهَا مَعَاشِيْ ، وأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِيْ فِيْهَا مَعَادِيْ ، واجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِيْ فِيْ كُلِّ خَيْرٍ ،

واجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». (رواه مسلم).

٤٨٨ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ، فَقَالَ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذٰلِكَ كُلَّهُ تَقُوْلُ: «اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ ما سأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ ، وعَلَيْكَ الْبَـلاَغُ ، وَلاَ حَـوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ». (رواه الترمذي).

٤٨٩ ـ وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِي اللهُ عَنْهما ـ أنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ سَمِعَ رَجُلاً يَقُوْلُ: اللّٰهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ انكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلٰهَ إلاَّ أَنْتَ الأحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ، فَقَالَ: «لَقَدْ سألْتُ الله بالاسْمِ الَّـذِي إِذَا سُئِـلَ بـهِ أَعْطَى ، وإِذَا دُعِيَ بِـهِ أَجَابَ». (رواه أبـو داود والترمذي).

٤٩٠ ـ وَعَنْ سَعْدِ بـن أَبِـي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قـالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وَسَلَّمَ ـ: «دَعْوَةُ ذي النُّون إذْ دَعَاهُ وَهُوَ في بَطْنِ الْحُوْتِ: لا إله إلا أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ ، فإنه لم يدعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيءٍ قَطُّ إلاَّ اسْتَجَابَ الله لَهُ». (رواه النسائي والترمذي واللفظ[1] له).

---

(١) قال المنذري: ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ، وزاد في طريق عنده: فقال الرجل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله صلى=

٤٩١ ـ وعَنْ جَابر بن عَبْدِ الله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ ـ: «لَا تَدْعُوا على أَنْفُسكُمْ، ولا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا على خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا على أمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (رواه مسلم وأبو داود).

* * *

الله عليه وآله وسلم: ألا تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

- ٤٣ -
جَامِعُ الأذْكَارِ وَالأدْعِيَةِ المَخْصُوْصَة

٤٩٢ - عَنْ حُذَيْفَةَ وَأبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالاَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوْتُ وَأَحْيَى ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْد ما أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». (رواه البخاري).

٤٩٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَوْ أنَّ أحدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا ولدٌ لَمْ يَضُرَّهُ». (متفق عليه).

٤٩٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ إِذَا أَصْبَحَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَىٰ وَبِكَ نَمُوْتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُوْرُ». (رواه أبو داود والترمذي).

٤٩٥ - وَعَنْ أَنس بنِ مَالِكٍ - رَضِي اللهُ عَنه - قَالَ: كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ إذا دَخَلَ الخَلاَءَ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ». (رواه البخاري).

٤٩٦ ـ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ كَانَ إِذَا رَفعَ مَائِدَتَهُ قَال: «الحَمْدُ للهِ كَثِيْراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيْهِ غَير مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلا مُسْتَغْنىً عَنْه رَبَّنَا». (رواه البخاري).

٤٩٧ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْباً سَمَّاه بِاسْمِهِ عَمَامَةً أَوْ قَمِيْصَاً أَوْ رِدَاءً ، يَقُولُ: «اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيْهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ» (رواه أبو داود والترمذي).

٤٩٨ ـ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ أو نَضِلَّ ، أَو نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». (رواه الترمذي).

٤٩٩ ـ وَعَنْ ابنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيْرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَر كَبَّرَ ثَلاَثاً ثُمَّ قَالَ: سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ومَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِيْنَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ ، اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِن الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللّٰهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هٰذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ وَالْخَلِيْفَةُ في الأَهْلِ ، اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ» وإذا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيْهِنَّ: «آيِبُوْنَ تَائِبُوْنَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُوْنُ». (رواه مسلم).

٥٠٠ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِيْ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالتَّكْبِيْرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ» ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ». (رواه الترمذي).

٥٠١ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ كَانَ يَقُوْلُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ: أَنِ ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يُوَدِّعُنَا ، فَيَقُوْلُ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِيْنَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيْمَ عَمَلِكَ» (رواه الترمذي).

٥٠٢ ـ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: مَنْ رَأَى مُبْتَلىً فَقَالَ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيْرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيْلاً» لم يُصِبْهُ ذلك البلاءُ. (رواه الترمذي)(١).

٥٠٣ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا رَأَى الرِّيْحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا فِيْهَا وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِه ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِن شَرِّها وَشَرِّ مَا فِيْهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِه». (رواه الترمذي).

٥٠٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ أيضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً». (متفق عليه).

---

(١) وفي رواية له: إنه إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسه ، ولا يسمع صاحب البلاء.

٥٠٥ ـ وَعَـنْ طَلْحَـةَ بْـنِ عُبَيْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهِ ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ إِذا رَأَى الْهِلاَلَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيْمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ». (رواه الترمذي).

٥٠٦ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُوْلُ: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَأسَ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً». (متفق عليه).

٥٠٧ ـ وَعَنْ أَنَس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ لِثَابِتٍ: أَلا أَرْقِيْكَ بِرُقْيَةِ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ؟ قَالَ: بَلىَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاس مُذْهِبَ البَأسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَماً». (رواه البخاري).

٥٠٨ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيْدِ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ جِبْرِيْلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيْكَ بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ». (رواه مسلم).

٥٠٩ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ مَا لَقِيْتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِيْنَ أَمْسَيْتَ: «أَعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» لم تَضُرَّكَ». (رواه مسلم).

٥١٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي

رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «اقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِيْنَ تُمْسِي وَحِيْنَ تُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ يَكْفِيْكَ مِن كُلِّ شيءٍ». (رواه أبو داود والترمذي).

٥١١ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُوْلُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: «بِسْمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ» لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ». (رواه أبو داود والترمذي).

٥١٢ ـ وَعَنْ عَلِي بنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ فَقَالَ: إنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي ، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ ، قُلْ: «اللّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ». (رواه الترمذي).

٥١٣ ـ وَعَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لأَبِي أُمَامَةَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلاماً إذا قُلتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنك دَيْنَكَ؟ قال: بَلَى يَا رَسُولُ اللهِ! قَالَ: قُلْ إذَا أَصْبَحْتَ وَإذَا أَمْسَيْتَ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالجُبْنِ ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ». قَالَ: فَقُلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي». (رواه أبو داود).

٥١٤ ـ وَعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ» (رواه أبو داود والنسائي وابنَ ماجه).

٥١٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أنَّ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ إذَا اشْتَكَى الإنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أو كانت به قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ ـ بِإِصْبُعِهِ هٰكَذَا وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا: «بِسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيْقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيْمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا» (رواه مسلم).

٥١٦ ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بنِ أبي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ شَكَى إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ ثَلاثاً، وَقُل سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوْذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِه مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (رواه مسلم).

٥١٧ ـ وَعَنْ عثمَانَ بنِ حُنَيْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «أَنَّ أَعْمَى أَتَى رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمِ ـ فَقَال: يَا رَسُوْلَ اللهِ، أُدْعُ اللهَ أَن يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِيْ، قَالَ: أو أدعُكَ قال: يَا رَسُوْلَ اللهِ إنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بِصَرِي، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: «اللّٰهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتوجَّهُ إِلَى رَبِّي بكَ أَن يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي. اللّٰهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِيْ» فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِهِ».

(رواه الترمذي[1] والنسائي في عمل اليوم والليلة واللفظ له) وَذَكَرَهُ القَاضِي عَيَاضٌ فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ.

٥١٨ ـ وَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنه ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُوْلُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيْمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوْبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِيْنِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِه ـ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيْه، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأمرَ شَرٌّ لِي فِي دِيْنِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِيْ ـ أو قال: في عاجلِ أمري وآجلهِ ـ فاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِيْ عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِه» وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». (رواه البخاري).

* * *

(١) قال المنذري: حسنه الترمذي، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم. ورواه الطبراني في الكبير، وذكر في أوله قصة وهو أن رجلاً جاء إلى عثمان بن عفان في حاجة، فلم يلتفت إليه، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك له، فقال: ائت الميضأة فتوضأ، فصل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك . . . إلى قوله: إلى ربي فتقضي حاجتي، وتذكر حاجتك ورح، فانطلق الرجل ودخل على عثمان بن عفان فقضى حاجته، ولقي عثمان بن حنيف، فحدثه بالرجل الضرير.

- ٤٤ -

بابٌ في التوبة[1] والاسْتِغْفار

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

(١) قال النووي في (الرياض): التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي ، فلها ثلاثة شروط ، أحدها: أن يقلع عن المعصية ، والثاني: أن يندم على فعلها ، والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي ، فشروطها أربعة: هذه الثلاثة وأن يبرأ من حَقِّ صاحبها ، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه ، أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها ، صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ، وبقي عليه الباقي . انتهى.

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣][1]

٥١٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً». (رواه البخاري).

٥٢٠ ـ وَعَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إنّه لَيُغَانَ عَلَى قَلْبِيْ وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ». (رواه مسلم).

٥٢١ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ». (رواه أبو داود).

٥٢٢ ـ وَعَنْ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوْبَ مُسِيْءُ النَّهارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوْبَ مُسِيْءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (رواه مسلم).

٥٢٣ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ». (رواه الترمذي).

٥٢٤ ـ وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ

---

(١) قال القشيري: من وقعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار، وقال الشهاب: ليس المراد بالاستغفار مجرد قول: «أستغفر الله» بل الرجوع عن الذنوب، وتطهر الألسن والقلوب.

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِيْنَ التَّوَّابُونَ». (رواه الترمذي).

٥٢٥ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيْئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، وَتَابَ سُقِلَ[1] قَلْبُهُ، وإن عَادَ زِيْدَ فِيْهَا حَتَّى يَعْلُو قَلْبَهُ، وَهو الرَّانُ الَّذي ذَكَرَ اللهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]». (رواه الترمذي).

٥٢٦ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». (رواه أبو داود).

٥٢٧ ـ وَعَنْ بِلَالِ بنِ يَسَارِ بن زَيْدٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِيْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ، غُفِرَتْ ذُنُوْبُهُ وَإِنْ كَانَ قَد فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ». (رواه أبو داود والترمذي).

٥٢٨ ـ وَعَنْ شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَن يَقُوْلَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوْءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ إِلَّا أَنْتَ، مَنْ قَالَهَا فِي

(١) أي: صقل.

النَّهار مُوْقِناً بِهَا فَمَاتَ مِن يَوْمِهِ قَبْل أَن يُمْسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ مُوْقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (رواه البخاري).

* * *

- ٤٥ -
بَابٌ فِي الصَّلاةِ على رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٥٢٩ ـ عَنْ عَمْرو بن العَاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «مَنْ صَلَّى عَليَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً». (رواه مسلم).

٥٣٠ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِيْ يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً». (رواه الترمذي).

٥٣١ ـ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «رَغِمَ[1] أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». (رواه الترمذي).

٥٣٢ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) قوله: «رغم» بكسر الغين المعجمة، أي: لصق بالرغام وهو التراب ذلاً وهواناً.

ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لا تَجْعَلُوا قَبْرِيْ عِيْداً ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِيْ حَيْثُ كُنْتُمْ». (رواه أبو داود).

٥٣٣ ـ وَعَنْ أَوْس بن أوسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَل أَيَّامِكُمْ يَوَم الجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاة فِيْه ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ (أي: بَلِيْتَ) قَالَ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ». (رواه أبو داود).

٥٣٤ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمرو بن العَاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ ـ يَقُوْلُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُوْلُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَليَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيْلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُوْ أَنْ أَكُوْنَ أَنا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الوَسِيْلَةَ ، حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ». (رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي).

٥٣٥ ـ وَعَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنِّيْ أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ قَال: مَا شِئْتَ ، قُلتُ: الرُّبُعَ؟ قَال: مَا شِئْتَ ، فَإِن زِدْتَ ، فَهُوَ خَيرٌ لَكَ. قُلْتُ: فالنِّصفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلتُ: فَالثُّلثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قَالَ:

أَجْعَلُ لك صَلاتِي كُلَّهَا ، قَالَ: إذاً تُكْفَى[1] همَّك وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ». (رواه الترمذي).

٥٣٦ ـ وَعَنْ أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُوْلُوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ». (متفق عليه).

٥٣٧ ـ وَعَنْ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُوْلُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُوْلُوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ». (متفق عليه).

٥٣٨ ـ وَعَن ابنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنه ـ قَالَ: إذا صَلَّيْتُم عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَحْسِنُوا الصَّلاةَ عَلَيْهِ، فإِنَّكُمْ لا تَدْرُوْنَ لَعَلَّ ذٰلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فقَالُوا لَه: فَعَلِّمْنَا قَالَ: قُوْلُوا: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِيْنَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ مُحَمّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ،

---

(١) قال المنذري: وفي رواية لأحمد عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك، قال: إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك، وإسناد هذه جيد.

إِمَامِ الْخَيْرِ ، وَقَائِدِ الخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوْداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُوْنَ وَالآخِرُوْنَ ، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ ، اللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ ، إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ». (رواه ابن ماجه موقوفاً بإسناد حسن).

قال ملخصه الفقيرُ عبد الحي بنُ فخر الدين بن عبدِ العلي بن علي محمد الحسني البريلوي ثم اللكهنوي: قد وقعَ الفراغُ من «تلخيصِ الأخبار» يوم الجمعةِ المباركة لأربعَ عشرةَ خلون من ذي الحجة الحرام ، سنةَ أربع وثلاثين وثلاثمئة وألف بمدينة لكهنؤ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وَصلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانا محمدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

قد وقع الفراغُ من مراجعته يومَ الجمعةِ سَلْخَ رمضان سنة إحدى وتسعين ، وثلاثمئة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضلُ الصلاةِ والتحيةِ ، والحمدُ لله أولاً وآخراً.

أبو الحسن علي الحسني الندوي



الفهرس

* * *

